من وصايا الرسول ﷺ

للأطفـــال

إعداد

حامد أحمد الطاهر



الطبعة الأولى

١٤٣١ ـ ١٤٣٢ هـ

٢٠١٠



حُسْــنُ الخُلُق

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ**» [متفق عليه].

حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دِينٌ، وَلَا رَبٌّ يَعْبُدُهُ النَّاسُ إِلَّا مَجْمُوعَةً مِنَ التَّمَاثِيلِ الَّتِي صُنِعَتْ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ مِنْ خَشَبٍ، فَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا وَهِيَ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. هُنَاكَ أَكَلَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ، وَظَلَمَ الْغَنِيُّ الفَقِيرَ، وَتَجَبَّرَ عَلَيْهِ، وَأَسَاءَ الجَارُ إِلَى جَارِهِ، وَامْتَدَّتِ الأَيْدِي إِلَى مُمْتَلَكَاتِ الْغَيْرِ لِتَسْرُقَهَا.

وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ عَلانِيَةً، وَنَطَقَ اللِّسَانُ بِالْكَذِبِ، وَشُهِدَ بِشَهَادَةِ الزُّورِ.

وأُذِلَّ الْيَتِيمُ حِينَ سُرِقَتْ أَمْوَالُهُ مِن قِبَلِ أَقَارِبِهِ الَّذِينَ تَرَكُوهُ بِلا مَالٍ أَوْ رِعَايَةٍ.

وَارْتَفَعَتْ صَيْحَاتُ البَنَاتِ الصَّغِيرَاتِ تَطْلُبُ مَنْ يُنْقِذُهَا مِنَ الآبَاءِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ دَفَنُوهُنَّ فِي التُّرَابِ وهُنَّ أَحْيَاء. لَقَدِ اشْتَاقَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مَنْ يُخَلِّصُها مِنْ

هٰذَا الوَاقِعِ الأَلِيمِ، وَالظُّلْمِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا.

وحَيْثُ كانَتِ الْجَزيرَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَعِيشُ بِلَا قَلْب، فَيُضْرَبُ الضُّعَفَاءُ بِالسِّيَاطِ(١)، ويُسْتَعْبَدُ(٢) الْأَحْرَارُ، وَيُؤْكَلُ مَالُ الْيَتِيمِ.

كَانَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدِ انْزَوَى فِي غَارِ حِرَاءٍ بَعِيداً عَنْ هٰذَا الظُّلْم الَّذِي يَرَاهُ بِعَيْنِهِ، وَهُنَاكَ أَطَلَّ النُّورُ حِينَ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِآيَاتِ اللهِ ﴿اقْرَأْ﴾ فَقَرَأَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ آيَاتِ اللهِ، فَازْدَادَ النُّورُ فِي قَلْبِهِ الطَّاهِرِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْخَطَأَ يَوْماً ما.

فَمَدَحَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَائِلًا لَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وقال هو ﷺ: **«إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»**.

لَقَدْ كَانَ الإِسْلامُ مُنْذُ بِدَايَتِهِ دَاعِياً إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِهَا، حَتَّى أَنَّ الصَّلاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصَّوْمَ، وَالْحَجَّ إِنَّما شَرَّعَهَا اللهُ وَفَرَضَهَا لِتُهَذِّبَ النُّفُوسَ، وَتُسْعِدَ الْحَيَاةَ كُلَّهَا.

---

(١) **السِّياط**: جمع (سوط) وهو الكرباج.

(٢) **يُسْتَعْبَدُ الأَحْرَارُ**: يصبحون عبيداً وخدماً.

وَبِذٰلِكَ فَإِنَّ صَاحِبَ الْخُلُقِ السَّيِّئِ عَاصٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ يَنْبَغِي أَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا نَزَلَ عِقَابُ اللهِ وَغَضَبُهُ عَلَيْهِ.

لَقَدِ اسْتَطَاعَ الْإِسْلامُ بِأَخْلاقِهِ الطَّيِّبَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِسُلُوكِهِ الطَّيِّبِ أَنْ يُغَيِّرَ الْعَرَبَ الْجَاهِلِيِّينَ مِنْ أُمَّةٍ تَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ، وَتَظْلِمُ، وَتَكْذِبُ، وَتَقْتُلُ، وَتَتَجَبَّرُ إِلَى أُمَّةٍ مُتَحَابَّةٍ بِنُورِ الإِيمانِ حَتَّى صَارَتْ أُمَّةَ الأَخْلاقِ الطَّيِّبَةِ.

فَقَالَ الأَعْدَاءُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ دِينُ مُحَمَّدٍ دِيناً لَكَانَ فِي خُلُقِ الرِّجَالِ عَظِيماً.

فَمَا أَجْمَلَ تَعَالِيمَ اللهِ، وَرَسُولِهِ إِلَيْنَا، تَأْمُرُنا بِالْخُلُقِ الطَّيِّبِ الْحَسَنِ، فَإِذَا تَحَلَّيْنَا بِهِ كُنَّا مِنْ أَحْبَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحَقَّقَتِ الآمَالُ، وَصَارَ مُجْتَمَعُنَا خَيْرَ مُجْتَمَعٍ فِي الأَرْضِ، وَلَمْ تَضِعِ الْحُقُوقُ فِيهِ.

الرَّسُولُ الْقُدْوَةُ ﷺ

سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: **«كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»**.

أَيْ أَنَّهُ نَفَّذَ كُلَّ ما فِي الْقُرْآنِ مِنْ خُلُقٍ طَيِّبٍ رَفِيعٍ، فَكَانَ صَادِقَ الْحَدِيثِ لَا يَكْذِبُ.

يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ وَلَا يَخُونُ، يُوفِي بِالْعُهُودِ وَالْوُعُودِ، وَلا يَغْدِرُ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُسَامِحُ مَنْ شَتَمَهُ وَسَبَّهُ، يَحْفَظُ السِّرَّ، وَلا يَبُوحُ بِهِ لِأَحَدٍ.

لَا يَظْلِمُ الْيَتِيمَ بَلْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ وَيُكْرِمُهُ، لَا يُؤْذِي جَارَهُ بَلْ يُؤَدِّي إِلَيْهِ حَقَّهُ، لَا يَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الفُحْشِ أَوِ البَذَاءَة(١)، بَلْ طَيِّبُ اللِّسَانِ لا يَنْطِقُ إِلَّا بِالْكَلام الطَّيِّبِ، وَكَانَ النَّاسُ إِذَا آذَوْهُ يَصْبِرُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ كَالشَّجَرِ يَرْمِيهِ النَّاسُ بِالْحَجَرِ، فَيَرْمِيهِمْ بِالثَّمَرِ.

وَقَدْ كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه - غُلاماً صَغِيراً بَلَغَ التَّاسِعَةَ مِنْ عُمُرِهِ فَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ خَادِماً لَهُ، وَظَلَّ أَنَسٌ - رضي الله عنه - خَادِماً لِلنَّبِيِّ ﷺ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنَسٌ أَنْ يُعَرِّفَنَا بِخُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

- كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً، لَقَدْ خَدَمْتُهُ عَشَرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ قَطُّ(٢): أُفٍّ(٣) وَلَا

(١) يعني كلمات السوء مثل السَّبّ واللَّعن.

(٢) **قَطُّ**: أبداً.

(٣) **أُفّ**: كلمة تقالُ عند الضجرِ والملل.

قَالَ لِشَيْءٍ فَعلْتُهُ: لِمَ فَعْلتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمَ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعلْتَ كَذَا؟!.

وَقَدْ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُوصِينَا بِحُسْنِ الخُلُقِ فَقَالَ: **«مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»**.

فَالْخُلُقُ الْحَسَنُ هُوَ الثَّقِيلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ذٰلِكَ، وَيَكْرَهُ الرَّجُلَ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْكَلِمَاتِ الرَّدِيئَةِ غَيْرِ الطَّيِّبَةِ.

وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيَعِدُ أَصْحَابَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ بِأَنَّهُمْ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُبَشِّرُهُمْ بِحُبِّهِ لَهُمْ فَيَقُولُ: **«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً»**.

وَهٰذِهِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ حِينَ يُحِبُّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَحَبَّكَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبَّكَ اللهُ.

وَلٰكِنْ مَا هِيَ وَصَايَاهُ ﷺ الَّتِي وَصّانَا بِهَا لِنَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْمِيزَانِ الثَّقِيلِ، وَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ؟!



خُلُق الحَياءِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» [متفق عليه].

تَعْرِيفُ الحياء:

هٰذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى يُوصِينَا فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ بِخُلُقِ الحَيَاءِ، وَالْحَيَاءُ يَعْنِي:

- الخُلُقُ الطَّيِّبُ فِي الإِنْسَانِ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِن ارْتِكَابِ الْخَطَإِ، أَوِ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ النَّاسِ، وَالْعَوْدَةُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

لماذا الحياء؟

وَقَدْ وَصّانا النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَيَاءِ لِعَدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا:

(١) أَنَّ الْحَيَاءَ هُوَ خُلُقُ الإِسْلَامِ، فَإِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وَخُلُق الإِسْلامِ الحَيَاءُ.

(٢) وَأَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمانِ، وَالإِيمانُ صَاحِبُهُ يَدْخُلُ

الجَنَّةَ، فَالْحَياءُ شُعْبَةٌ(١) مِنْ شُعَبِ الإِيمانِ.

(٣) وَلِأَنَّ الإِنْسانَ إِذا تَحلَّى بِصِفَةِ الْحَياءِ، سَتَرَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ عَلَيْهِ، وَقَدْ جاءَ فِي الحِكَم الْقَدِيمَةِ: [مَنْ كَساه الحَياءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ].

(٤) أَنَّ الْحَياءَ يُحْيِي(٢) الْقَلْبَ، فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ حَيِيًّا - يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِ خُلُقِ الْحَياءِ - كَانَ شَاكِراً لِنِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، صَابِراً عَلَى بَلائِهِ، مُتَوَاضِعاً لِلنَّاسِ، خَاشِعاً فِي صَلاتِهِ، وَإِذَا كَانَتِ البِنْتُ أَوِ الْمَرْأَةُ حَيِيَّةً تَرَاها عَفِيفَةً طَاهِرَةً.

(٥) أَنَّ الحَياءَ يَنْشُرُ الْحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

* * *

كيف نتعلَّم الحياء؟

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَعَلَّمَ الحَياءَ عَنْ طَرِيقِ اتِّبَاعِ هٰذِهِ الخُطُواتِ:

(١) أَنْ نَذْكُرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرَانا فَلَا نَرْتَكِبُ الْمَعْصِيَةَ أَوِ الْخطَأَ. وَقَدْ حَكَوْا أَنَّ طِفْلًا كَانَ لَهُ أَبٌ لِصٌّ يَسْرِقُ الْبُيُوتَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ:

(١) شُعْبَةٌ: طريق من طُرق الإيمان، وصفة وخصلة.

(٢) أي يجعله حيًا غير ميت.

سَوْفَ آخُذُكَ مَعِي لِسَرِقَةِ بَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتِ، فَقِفْ عَلَى البَابِ، وإِذا رَأَيْتَ أَحَداً فَنادِ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ أَمْرِي.

فَذَهَبَ الصَّغِيرُ مَعَ أَبِيهِ، ثُمَّ دَخَلَ أَبُوهُ اللِّصُّ إِلَى الْبَيْتِ لِيَسْرِقَهُ، فَنَادَى الصَّغِيرُ:

- يَا أَبَتَاهُ . . . أَحَدٌ يرَانَا.

فَجَاءَ الْأَبُ مُسْرِعاً، فَقَالَ: مَنِ الَّذِي يَرَانَا؟

قَالَ الْوَلَدُ: اللهُ يَرَانا يَا أَبِي!!

فَعِنْدَئِذٍ تَابَ الأَبُ، وَلَمْ يَسْرِقْ، حِينَمَا تَذَكَّرَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ وَيَرَاهُ.

(٢) أَنْ تَذْكُرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ، وَأَنَّكَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى شُكْرِ هٰذِهِ النِّعَمِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فَاللهُ أَعْطَاكَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَخَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَهَدَاكَ، وَرَزَقَكَ، وَشَفَاكَ مِنْ مَرَضِكَ، فَكَيْفَ تَعْصِيهِ سُبْحَانَهُ؟!

فَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ وَهُوَ الَّذِي يُطْعِمُكَ وَيُنْفِقُ عَلَيْكَ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ فَلَا بُدَّ أَنْ تُطِيعَهُ. فَكَيْفَ بِاللهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَرْزُقُكَ، وَيَرْزُقُ أَبَاكَ؟!

(٣) أَنْ تَذْكُرَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ سَيَسْأَلُكَ عَنْ كُلِّ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ.

نماذج من الحياء:

* وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - يَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا دَخَلَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ(١)، غَطَّى رَأْسَهُ. وَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

* وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رضي الله عنه - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَحِمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ، وَلَمْ يَخْلَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْكَ يَا عُثْمَانُ**».

* وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ تَلْبَسُ الْحِجَابَ، فَتَاهَتْ مِنْهَا طِفْلَتُهَا، فَذَهَبَتْ تَبْحَثُ عَنْهَا، فَقَالَ أَحَدُ

(١) يعني إلى بيت الخلاء.

الخُبَثَاءِ: تَبْحَثُ عَنْ طِفْلَتِهَا وَهِيَ تَلْبَسُ الْحِجَابَ؟

فَقَالَتْ: يَا هٰذَا لَأَنْ أُفْجَعَ فِي طِفْلَتِي خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُفْجَعَ فِي حَيَائِي.

* وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا[(١)]، فَإِذَا رَأَى شَيْئاً لَا يُعْجِبُهُ احْمَرَّ[(٢)] وَجْهُهُ وَعَرَفَهُ الصَّحَابَةُ.

فَهٰذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيَاؤُهُ أَشَدُّ مِنْ حَيَاءِ الْبِنْتِ أَوِ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ تَسْتَحْيِي أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَنَا فِيهِ ﷺ الْأُسْوَةُ وَالْقُدْوَةُ.

خطورة ترك الحياء:

وَإِذَا تَرَكَ النَّاسُ الْحَيَاءَ كَانَتِ الحَيَاةُ صَعْبَةً سَيِّئَةً، فَقَد قَالَ ﷺ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**».

---

(١) **العَذراء**: الفتاة التي لم تتزوج، **وخدرها**: حجرتها.

(٢) صار لونه أحمر.

وَهُنا يَفْعَلُ النَّاسُ مَا يَشَاؤُونَ، فَيَكْذِبُونَ، وَيَظْلِمُونَ، وَيَسْرِقُونَ، وَيَفْعَلُونَ كُلَّ قَبِيحٍ مِنَ الْأُمُورِ.

وَتَظْهَرُ الْخِيَانَةُ، وَالْفَاحِشَةُ، فَيَغْضَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنا، وَنَسْتَحِقُّ النَّارَ.

* وَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رضي الله عنه - :

- إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ هَلاكاً نَزَعَ مِنْهُ الحَيَاءَ، فَإِذَا نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتاً[١] مُمْقِتاً، فَإِذَا كَانَ مَقِيتاً نَزَعَ مِنْهُ الأَمَانَةَ فَكَانَ خَائِناً، فَإِذَا كَانَ خَائِناً نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ فَكَان فَظًّا[٢] غَلِيظًا، فَإِذا كَانَ هَكَذَا صَارَ شَيْطَاناً لَعِيناً.

فوائدُ الحياء:

أَمَّا إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ صَاحِبَ حَيَاءٍ فَإِنَّهُ يَسْتَفِيدُ عِدَّةَ فَوَائِدَ:

(١) يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ مِن الْمؤمِنِينَ، وَالْحَيَاءُ مِنَ الإِيمانِ، وَاللهُ يُحِبُّ المؤمِنِينَ.

---

(١) **مقيتًا**: كَرِيهًا بَغِيضًا.

(٢) **فظًّا غليظًا**: سَيِّئ الأخلاق عديم الرحمة.

(٢) يُحِبُّهُ النَّاسُ، فَيَقِلُّ أَعْدَاؤُهُ، وَيَكْثُرُ مُحِبُّوهُ.

(٣) الرَّاحَةُ فِي الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ، وَالْبَدَنِ.

(٤) تَسْهِيلُ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ عَلَيْهِ، وَحُبُّ الْجَمِيعِ لَهُ، كَمَا تُحِبُّهُ الْمَلائِكَةُ.

(٥) دُخُولُ الْجَنَّةِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.



(١) صِف لنا حالة العَالَم قبل أن يَبْعث اللهُ رسول الله ﷺ بالإِسلام.

(٢) ماذا تفعلُ لو تعرَّضتَ لهذا الموقف:

* شيء لم تَفْهمه في درس من دروس المدرسة، هل تستحي من المُدرِّس ولا تطلب إِعادة الدرس. أم تطلب منه الإِعادة لأنك لم تَفْهَم؟!

* أحد الناس شتمك وقال فيك كلماتٍ غير طيِّبة: هل ترد عليه أم تستغفر الله له؟

* رأيت يتيماً لا يملك من المال أو الثياب شيئاً؟!

(٣) ضع علامة (✓) أو (✗) مع ذكر السبب:

(أ) الحياء من الإيمان، واللهُ يُحِبُّ المؤمنين.

(ب) نحن نؤدِّي شكر نعم الله كلها.

(جـ) الحياء من الصفات السيئة التي لا يتحلَّى بها المؤمن.

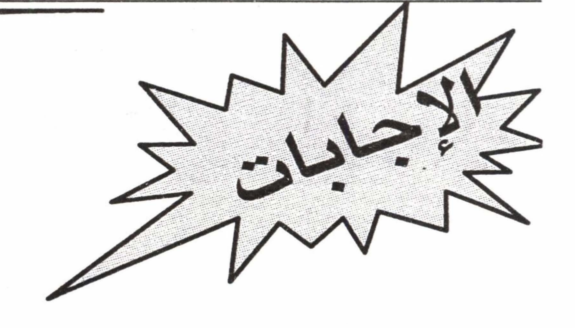
أكمل الآتي:

- الخلق الطَّيِّب الذي يمنع من ارتكاب الخطأ، والتقصير في حقِّ الناس يُسمَّى ....

- من كساه الحياء .....لم ير ..... عيبه.

- إِذا لم .... فاصنع ما ....

- المسلم مثل ..... يرميه الناس ..... فيرميهم بالثمر.



(١) أطلب منه الإعادة لأن ذلك ليس من الحياء، ولكنه من الخجل المذموم.

(٢) أستغفر الله له، وأكون كالشجر يرميه الناس بالحجر فيرميهم بالثمر.

(٣) أُعطيه من مالي وثيابي.

(✓)، (✗)، (✗)

الحياء - ثوبه - الناس - تستح - شئت - الشجر - بالحجر.

❋ ❋ ❋

بِـرُّ الوَالِدَيْنِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

– يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِصَحَابَتِي؟

قَالَ: «**أُمُّكَ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ**».

[متفق عليه].

وقال ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ**(١)، **ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُم رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أدرك أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ**» [رواه مسلم].

* * *

فَضْلُ الآباءِ والأمهاتِ:

لَوْ سَأَلْنَا كُلَّ أَبٍ وَأُمٍّ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ فَقُلْنَا:

– لِمَاذَا تُضَحِّي مِنْ أَجْلِ أَوْلَادِكَ؟

– لماذَا تَتْرُكُ مَنْزِلَكَ، وَتُضَحِّي بِرَاحَتِكَ، وتُقَاسِي فِي الْحَيَاةِ؟

(١) **رَغِمَ أَنْفُ**: دعاء من الرسول ﷺ من لم يُطع والديه، ومعناه التصق أنفه بالتراب، وأدرك: لحق، الكبر: الشيخوخة والعجز.

سَيَكُونُ الْجَوَابُ وَاحِداً فِي كُلِّ الْحَالاتِ: نَحْنُ نَتْعَبُ وَنَشْقَى مِنْ أَجْلِ أَبْنَائِنَا، لِيَكُونُوا سُعَدَاءَ فِي حَيَاتِهِمْ، وَسُعَدَاءَ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

لَقَدْ عَرَفَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الآبَاءَ يُعَانُونَ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ الْأَبْنَاءِ، تَتَحَمَّلُ الأُمُّ الْمَشَاقَّ وَالْمَتَاعِبَ فَهِيَ الَّتِي تَتَحَمَّلُ آلَامَ الْحَمْلِ وَالْوِلَادَةِ، وَمَشَاقَّ الرَّضَاعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا(١) عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ(٢) فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

هِيَ الَّتِي حَمَلَتِ الْجَنِينَ الَّذِي كَانَ يُشَارِكُهَا طَعَامَهَا، فَكَانَتْ ضَعِيفَةَ الْجَسَدِ وَالْبَدَنِ، وَلَكِنَّهَا

---

(١) **وهنًا**: الوهن: الضعف.

(٢) **فِصاله**: فطامه بعد الرضاعة.

تَحَمَّلَتْ حِينَ أَحَسَّتْ أَنَّ وَلَدَهَا هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ طَعَامَهَا، وَلَوْ أَخَذَ رُوحَهَا لأَعْطَتْهُ هٰذِهِ الرُّوحَ هَدِيَّةً مِنْهَا.

ثُمَّ رَاحَتْ تُرْضِعُهُ عَامَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَتَرْعَاهُ صَغِيراً وَهُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً، فَالطِّفْلُ يَبْكِي وَهُوَ صَغِيرٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ أَوِ الْكَلَامَ فَتَرْعَاهُ، وَتَسْهَرُ لِيَالِيَ طَوِيلَةً بِلَا نَوْمٍ أَوْ رَاحَةٍ حِينَ يَبْكِي صَغِيرُهَا.

وَهِيَ الَّتِي تَسِيلُ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا إِذَا أَحَسَّتْ أَنَّ صَغِيرَهَا مَرِيضٌ، فَلَا تَدَّخِرُ جُهْداً لِرَاحَتِهِ.

ثُمَّ يَأْتِي دَوْرُ الْأَبِ الَّذِي يَسْعَى، وَيَعْمَلُ، وَيَجْتَهِدُ مِنْ أَجْلِ تَوْفِيرِ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ لِأَبْنَائِهِ الصِّغَارِ فَهُوَ سِرُّ الْوُجُودِ لِلطِّفْلِ بَعْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَحِينَمَا يَكْبَرُ الأَطْفَالُ يَنْسَوْنَ هٰذِهِ الْأَفْضَالَ وَالنِّعَمَ، وَيَبْخَلُونَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ حَتَّى بِالنِّعَمِ، وَنُذَكِّرُ الصِّغَارَ مِنَ الآن بِهٰذِهِ الْأَسْئِلَةِ:

- مَنِ الَّتِي حَمَلَتْكَ فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ؟
- مَنِ الَّتِي تَحَمَّلَتْ آلَامَ الْوِلَادَةِ وَالْوَضْعِ وَكَادَتْ تَمُوتُ مِنْ أَجْلِكَ؟
- مَنِ الَّتِي أَرْضَعَتْكَ مِنْ لَبَنِهَا عَامَيْنِ كَامِلَيْنِ؟

- مَنِ الَّذِي سَهِرَ اللَّيَالِيَ، وَضَحَّى بِرَاحَتِهِ مِنْ أَجْلِكَ لِيُوَفِّرَ لَكَ الطَّعَامَ، وَالْكِسَاءَ[١]؟

- مَنِ الَّذِي إِذَا مَرِضْتَ ذَهَبَ بِكَ إِلَى الطَّبِيبِ، وَاشْتَرَى لَكَ الدَّوَاءَ، وَفَارَقَتِ الْبَسْمَةُ وَجْهَهُ حَتَّى يَشْفِيَكَ اللهُ مِنْ مَرَضِكَ؟

إِنَّنَا لا نَشْعُرُ بِقِيمَةِ الْأَبِ أَوِ الأُمِّ إِلَّا إِذَا فَقَدْنَا أَحَدَهُمَا، فَأَكْرِمْ وَالِدَيْكَ يُكْرِمْكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قصة عجيبة:

وَقَدْ ذَكَرُوا قَدِيماً أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَاقًّا[٢] لِوَالِدَتِهِ، وَمُحِبّاً لِزَوْجَتِهِ، وَمَرِضَتْ زَوْجَتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ.

فَقَالَ الطَّبِيبُ: لَا بُدَّ مِنْ قَلْبٍ جَدِيدٍ لِزَوْجَتِكَ.

فَذَهَبَ هٰذَا الرَّجُلُ الْقَاسِي إِلَى أُمِّهِ فَقَتَلَهَا، وَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهَا، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى يَدِهِ، وَفِي الطَّرِيقِ عَثَرَ هٰذَا الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فَأَوْشَكَ عَلَى السُّقُوطِ، فَنَادَاهُ قَلْبُ أُمِّهِ:

---

(١) أي الغطاء والملابس.

(٢) **العاقّ**: الذي لا يؤدي حق أمه، فيضربها ويشتمها.

- احْتَرِسْ يَا وَلَدِي مِنَ الْوُقُوعِ.

فَيَا لَلْعَجَبِ، وَيَا لَلْحَنَانِ، وَالرَّوْعَةِ!!

حُقوقُ الوَالِدَيْنِ:

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُقُوقاً لِلْوَالِدَيْنِ فَمِنْهَا:

(١) الطَّاعَةُ لَهُمَا فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ.

(٢) الإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

(٣) إِكْرَامُهُمَا، وَتَقْبِيلُ أَيْدِيهِمَا، وَاحْتَرَامُهُمَا وَتَوْقِيرُهُمَا.

(٤) عَدَمُ إِجْهَادِهِمَا بِكَثْرَةِ الطَّلَبِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ.

(٥) تَقْدِيمُ الْأَبِ وَالْأُمِّ عَلَى كُلِّ النَّاسِ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يُهْدِيَ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِ لِوَالِدَيْهِ أَوَّلًا.

(٦) الدُّعَاءُ لَهُمَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيَدْعُو الإِنْسَانُ لَهُمَا قَائِلًا: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

(٧) عَدَمُ التَّضَجُّرِ مِنْهُمَا وَلَوْ بِكَلِمَةِ: ﴿أُفٍّ﴾[(١)] وَهِيَ كَلِمَةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ حَرْفَيْنِ، وَلَوْ كَانَ فِي اللُّغَةِ كَلِمَةٌ

---

(١) **أُفّ**: هي كلمة تُقال عند الضجر والملل.

أَقَلَّ مِنْهَا لَقَالَهَا الْقُرْآنُ.

(٨) مُنَادَاتُهُمَا بِـ(أَبِي) وَ (أُمِّي) وَلا تُقَلِّدْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُنَادُونَ آباءَهُمْ (يَا فُلانُ) وَ(يَا فُلانَةُ) فَهُوَ سُوءُ أَدَبٍ مَعَهُمَا.

(٩) الْمُبَالَغَةُ فِي احْتِرَامِهِمَا، فَقَدْ كَانَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ لَا يَأْكُلُ مَعَ أُمِّهِ، فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ: إِنَّنِي أَخَافُ إِذَا أَرَادَتْ هِيَ طَعَاماً، أَنْ أَسْبِقَهَا إِلَيْهِ فَأَحْرِمَهَا مِنْهُ فَأَكُونَ عَاقًّا لَهَا.

(١٠) الْحِرْصُ عَلَى رِضَاهُمَا، وَعَدَمِ إِغْضَابِهِمَا.

وَلَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُوسُفَ[١] - عليه السلام - فَقَالَ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وَمَدَحَ إِسْمَاعِيلَ[٢] - عليه السلام - حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وَمَدَحَ عِيسَى[٣] - عليه السلام - فَقَالَ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ [مريم: ٣٢].

---

(١) و(٢) و(٣) انظر قصصهم في قصص الأنبياء للأطفال.

خَرَجَ رَجُلٌ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ - وَالِدَيْهِ - فَبَكَيَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»**.

❋❋❋

ماذا يفعل من مات وَالداهُ؟

وَقَدْ يَمُوتُ الْوَالِدُ أَوِ الْوَالِدَةُ، أَوْ يَمُوتَانِ مَعاً، وَهُنَا يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَفْعَلَ بَعْضَ الْأُمُورِ وَمِنْهَا:

١ - الإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُمَا، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُمَا، فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ دَرَجَتَهُمَا فِي الْجَنَّةِ بِكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ.

٢ - إِخْرَاجُ الصَّدَقَاتِ لَهُمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٣ - أَنْ يَبَرَّ الإِنْسَانُ صَدِيقَ وَالِدِهِ، وَصَدِيقَةَ أُمِّهِ.

٤ - أَنْ يَصِلَ رَحِمَ أَبَوَيْهِ، فَيَزُورَ عَمَّهُ وَعَمَّتَهُ وَيُكْرِمَهُمَا، وَيَزُورَ خَالَهُ وَخَالَتَهُ وَيُكْرِمَهُمَا.

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَاتَتْ أُمُّهُ أَنْ يُكْرِمَ خَالَتَهُ.

❋❋❋

هل نستطيعُ أنْ نَرُدَّ فضلَ الوَالِدَيْنِ؟

وَبَعْدَ أَنْ نُؤَدِّيَ هٰذِهِ الْوَاجِبَاتِ، هَلْ نَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ رَدَدْنَا الْفَضْلَ لِوَالِدَيْنَا؟

لَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ حَمَلْتُ أُمِّي عَلَى كَتِفِي، ثُمَّ حَجَجْتُ[١] بِهَا، فَهَلْ أَكُونُ جَزَيْتُهَا - رَدَدْتُ لَهَا الْفَضْلَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا، مَا جَزَيْتَهَا وَلَو بِطَلْقَةٍ»**.

وَالطَّلْقَةُ هِيَ جُزْءٌ مِنَ الْأَلَمِ الَّذِي تَجِدُهُ الأُمُّ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَالرَّجُلُ قَدْ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى كَتِفِهِ، فَحَجَّ بِهَا - أَيْ طَافَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَوَقَفَ بِهَا عَلَى جَبَلِ عَرَفَةَ.

وَقَامَ بِمَنَاسِكِ الْحَجِّ كُلِّهَا، وَهِيَ عَلَى كَتِفِهِ، وَأَطْعَمَهَا وَسَقَاهَا، وَأَعَانَهَا فِي كُلِّ أُمُورِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدَ عَجَزَ عَنْ أَنْ يُوَفِّيَهَا وَلَوْ بِجُزْءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَلَمِ الَّذِي كَانَتْ تَتَأَلَّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مُمَلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»**.

---

(١) **حججت**: أدَّيت فريضة الحج.

أَيْ أَنَّ الابْنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ فَضلَ وَالِدِهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، حِينَ يَرَاهُ عَبْداً يُبَاعُ وَيُشْتَرَى، فَيَشْتَرِيهِ ثُمَّ يُحَرِّرُهُ مِنَ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ.

فَمَنْ مِنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ هٰذَا الْفَضْلَ الْكَبِيرَ؟

وَمَنْ مِنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَفِّيَ وَالِدَيْهِ حَقَّهُمَا أَوْ جُزْءاً مِنْهُ.

فَلْنُطِعْ وَالِدَيْنَا، فَمَنْ أَطَاعَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَرَضِيَ عَنْهُ اللهُ تَعَالَى.

جَرِيمَةُ عُقُوقِ الوَالدَيْنِ:

وَيَرْتَكِبُ بَعْضُ الأَبْنَاءِ جَرِيمَةً كُبْرَى وَهِيَ (عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ)، وَالْعُقُوقُ عَكْسُ (بِرِّ الْوَالِدَيْنِ).

فَتَرَاهُ جَاحِداً لَهُمَا، لَا يُطِيعُهُمَا، وَرُبَّمَا شَتَمَهُمَا، أَوِ امْتَدَّتْ يَدُهُ الآثِمَةُ فَضَرَبَهُمَا، أَوْ تَرَكَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَهُمَا مُحْتَاجَانِ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هٰذِهِ الْجَرِيمَةِ الْفَظِيعَةِ فَقَالَ:

– **«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ**[١] **؟ الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»**.

(١) أي أعظم الذنوب والآثام، **وأنبئكم**: أخبركم.

- وَقَالَ: «**مِنَ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**»، فَقَالُوا: كَيْفَ؟ وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟

قَالَ: «**نَعَمْ يَسُبُّ**[١] **أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ**».

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الرَّجُلَ يَشْتُمُ صَاحِبَهُ فَيَقُولُ لَهُ: يَا بْنَ كَذَا. فَيَقُولُ لَهُ: أَنْتَ ابْنُ كَذَا ... وَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّبَّ، وَالشَّتِيمَةَ.

وَهِيَ جَرِيمَةٌ كُبْرَى وَعَظِيمَةٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَفْعَلُهَا إِلَّا الْعُصَاةُ، أَمَّا المؤمنونَ فَأَلْسِنَتُهُمْ طَاهِرَةٌ مِنْ مِثْلِ هٰذِهِ الْعُيُوبِ وَالْكَلِمَاتِ. وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ**».

وَمِنْ مظاهرِ عقوقِ الوالدين:

(١) أَنْ يَعْصِيَ الْوَلَدُ وَالِدَيْهِ فَلَا يُطِيعَهُمَا فِي أَيِّ أَمْرٍ، أَوْ يُطِيعُهُمَا فِيمَا يُحِبُّ، وَيَعْصِيهِمَا فِيمَا يَكْرَهُ، فَيُتْعِبُهُمَا، وَيُجْهِدُهُمَا.

فَبَعْضُ الْأَبْنَاءِ يُفَضِّلُ النَّوْمَ وَالرَّاحَةَ عَلَى مُسَاعَدَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ. وَبَعْضُهُمْ يُفَضِّلُ مُشَاهَدَةَ التِّلْفَازِ عَلَى مُسَاعَدَتِهِمَا.

---

(١) يَسبّ: يشتم.

(٢) يَتَسَبَّبُ بَعْضُ الْأَبْنَاءِ فِي إِحْزَانِ آبَائهم وأُمَّهَاتِهِمْ، مِنْ خِلَالِ الرُّسُوبِ فِي الدِّرَاسَةِ، أَوِ التَّسَبُّبِ فِي الْمَشَاكِلِ الْكَثِيرَةِ لَهُمْ، أَوْ عِصْيَانِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ.

(٣) وَبَعْضُ الْأَبْنَاءِ رُبَمَا عَامَلَ أَبَوَيْهِ مُعَامَلَةً قَاسِيَةً، وَتَسَبَّبَ فِي غَضَبِهِمَا.

(٤) وَبَعْضُهُمْ سَلِيطُ اللِّسَانِ، يَسُبُّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ.

(٥) وَقَدْ يَكُونُ مُجْرِماً فَتَتَطَاوَلُ يَدُهُ لِتَنَالَ مِنْ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ.

(٦) وَبَعْضُ الْأَبْنَاءِ قَدْ يَتَحَرَّجُ مِنْ إِظْهَارِ مِهْنَةِ أَبِيهِ، وَيَخْجَلُ مِنْ عَمَلِ أُمِّهِ، وَهُوَ لَا يَفْهَمُ أَنَّ أَبَاهُ لَوْ كَانَ يَمْلِكُ نُجُومَ السَّمَاءِ لَجَعَلَهَا فِي يَدِهِ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهِ هُوَ.

(٧) وَآخَرُونَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ عَلَى آبَائِهِمْ، أَوْ أُمَّهَاتِهِمْ.

(٨) وَكَثِيرٌ مِنَ الأَوْلَادِ يُحِبُّ صَدِيقَهُ، أَوْ أَقَارِبَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَيُكْثِرُ الْهَدَايَا لَهُمْ، وَيَنْسَى وَالِدَيْهِ.

(٩) وَقَدْ يَنْسَى الْبَعْضُ أَبَوَيْهِ بَعْدَ المَمَاتِ فَلَا يَدْعُو لَهُمَا، أَوْ يُخْرِجُ عَلَيْهِمَا الصَّدَقَاتِ.

(١٠) وَبَعْضُ الْأَبْنَاءِ يَبْخَلُ عَلَى أَبَوَيْهِ بِالْمَالِ، وَيَكُونُ أَنَانِيًّا لَا يُحِبُّ إِلَّا نَفْسَهُ.

(١١) وَآخَرُونَ يُرْهِقُونَ آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ بِكَثْرَةِ الطَّلَبِ، وَالْأَوَامِرِ.

***

جَزَاءُ عاقِّ وَالِدَيْهِ:

* حَكَى النَّاسُ قَدِيماً أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَضْرِبُ أَبَاهُ، وَيَشُدُّهُ مِنْ مَلَابِسِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى دُكَّانِ رَجُلٍ يَبِيعُ الطَّعَامَ، فَلَمَا كَبِرَ هٰذَا الرَّجُلُ، وَمَاتَ أَبُوهُ، نَظَرَ صَاحِبُ الدُّكَّانِ فَرَأَى عَجَباً.

لَقَدْ جَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ أَبَاهُ، وَلٰكِنْ هٰذِهِ الْمَرَّةَ جَاءَ مَعَهُ وَلَدُهُ، وَيَا لَلْعَجَبِ، لَقَدْ كَانَ الْوَلَدُ يَضْرِبُ أَبَاهُ كَمَا كَانَ أَبُوهُ يَفْعَلُ مَعَ جَدِّهِ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْوَلَدُ بِأَبِيهِ إِلَى دُكَّانِ الرَّجُلِ صَاحَ فَقَالَ:

- كَفَى يَا وَلَدِي، إِنَّ أَبَاكَ جَرَّ جَدَّكَ إِلَى هُنَا فَقَطْ، فَلَا تَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ.

* وَكَانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ عِنْدَهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، وَكَانَ لَهُ أَبٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ وَهُوَ جَدُّ وَلَدِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَضَعُ

الطَّعَامَ لِأَبِيهِ فِي إِنَاءٍ[١] خَشَبِيٍّ.

فَسَأَلَ الْوَلَدُ الصَّغِيرُ أَبَاهُ فَقَالَ:

- يَا أَبِي لِمَاذَا تَضَعُ الطَّعَامَ لِجَدِّي فِي هٰذَا الطَّبَقِ الْخَشَبِيِّ؟

فَقَالَ: إِنَّ جَدَّكَ كَبِيرٌ، وَنَخْشَى أَنْ يَكْسِرَ أَطْبَاقَنَا الثَّمِينَةَ.

فَقَالَ الْوَلَدُ: إِذَنْ يَا أَبِي احْفَظِ الطَّبَقَ الْخَشَبِيَّ لأُقَدِّمَ لَكَ فِيهِ الطَّعَامَ وَأَنْتَ فِي سِنِّه.

وَهٰكَذَا مَنْ يَزْرَع الشَّرَّ يَحْصُدِ النَّدَامَةَ .... وَمَا جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَان.

- وَأَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَنَّ كُلَّ الذُّنُوب يُؤَخِرُ اللهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَماتِ».**

فَكُلُّ الذُّنُوبِ الَّتِي يَرْتَكِبُهَا الإِنْسَانُ يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُ، أَوْ يُحَاسِبُهُ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ، إِلَّا عُقُوق الآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَعْجِيلِ الْعِقَابِ وَسُرْعَتِهِ.

---

(١) إناء: طبق أو وعاء.

ماذا يفعلُ عاقُّ والدَيْهِ إِذَا أرادَ التَّوْبَةَ؟

وَقَدْ يَرْضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْوَلَدِ الْعَاقِّ فَيُحَبِّبُ لَهُ التَّوْبَةَ، وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ.

فَمَنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ عَنْ عُقُوقِهِ وَالِدَيْهِ فَلْيَذْهَبْ إِلَيْهِمَا بِسُرْعَةٍ وَيَطْلُبْ مِنْهُمَا الْعَفْوَ، وَالْمُسَامَحَةَ عَلَى جُحُودِهِ.

وَوَاللهِ إِنَّ قَلْبَ الْأَبِ، وَقَلْبَ الْأُمِّ رَقِيقَانِ يَقْبَلَانِ الْعَفْوَ، وَيَغْفِرانِ سَرِيعاً، ثُمَّ عَلَى هَذَا الْعَاقِّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُعَاهِدَهُ أَلَّا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ هٰذَا الذَّنْبِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَمَنْ كَانَ قَدْ فَقَدَ وَالِدَيْهِ وَهُوَ عَاقٌّ لَهُمَا، فَلْيَذْهَبْ إِلَى قَبْرَيْهِمَا وَيَسْتَغْفِرِ اللهَ لَهُمَا، ثُمَّ يَطْلُبْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَغْفِرَةَ، وَيُخْرِجِ الْكَثِيرَ مِنَ الصَّدَقَاتِ عَنْ رُوحِهِمَا، وَيَبَرَّ أَقَارِبَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

وَتَذَكَّرْ: لَقَدْ وَصَّى اللهُ الْأَبْنَاءَ بِالْوَالِدَيْنِ، وَلَمْ يُوصِ الْوَالِدَيْنِ بِالْأَبْنَاءِ!!

الدروس المستفادة

١ – طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ وَبِرُّهُمَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ.

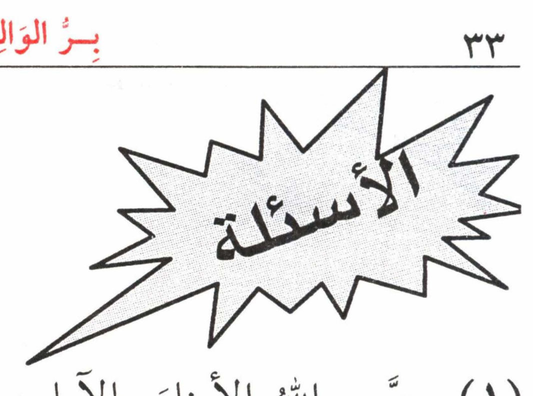
٢ – عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ جَرِيمَةٌ كُبْرَى لَا يَرْضَاهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٣ – آبَاؤُنَا، وَأُمَّهَاتُنَا سِرُّ بَقَائِنَا فِي الدُّنْيَا بَعْدَ اللهِ تَعَالَى.

٤ – مَعْرِفَةُ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ.

٥ – مَهْمَا فَعَلْنَا فَلَنْ نَرُدَّ فَضْلَ وَالِدَيْنَا عَلَيْنَا.

٦ – التَّوْبَةُ من عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ سَرِيعاً حَتَّى لَا يُلْحِقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَا عِقَابَهُ.



(١) وصَّى اللهُ الأبناءَ بالآباءِ، ولم يُوصِ الآباءَ بالأبناءِ، فلماذا؟

(٢) ما هو عكس [برّ الوالدين]؟

(٣) إِذا أردت أن تُعرِّف الناس بفضل أمِّك، وأبيك عليك، فماذا تقول؟

(٤) أكمل الآتي:

- أحقُّ الناس بصحبتك أمك ثم .... ثم .... ثم ....

- ولقد حرم الله عزَّ وجلَّ ..... الأمهات وهو من ....

- ومن واجب الأبناء .... إِلى أبويهما، فلا تقل لهما .... ولا تنهرهما.

- والجنَّة تحت أقدام ....

(5) ماذا يفعل مَنْ:

- مات أبوه.
- عقّ أبويه في حياتهما.

(٦) ماذا تقول لولد عقّ أمَّه، وأباه؟!.



قُم أنت بمفردك بحلٍّ هذه الأسئلة.

الرِّفق، والرَّحمة، والرَّأفة

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**» [متفق عليه].

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ**» [متفق عليه].

الرِّفْقُ وَالرَّحْمَةُ صِفَتَانِ كَرِيمَتَانِ نَادَى بِهِمَا الإِسْلَامُ وَرَسُولُ الإِسْلام ﷺ، وَالإِنْسَانُ الرَّحِيمُ هُوَ رَقِيقُ الْقَلْبِ الَّذِي يَفْعَلُ الْخَيْرَ دَائِماً.

وَقَدْ سَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ ﷺ فَقَالَ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فَالرَّحْمَةُ خُلُقٌ رَفِيعٌ لَا يَتَّصِفُ بِهِ إِلَّا المؤمنونَ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَاسِياً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَمَا تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُ.

وَلٰكِنَّهُ ﷺ كَانَ لَيِّناً - أَيْ رَحِيماً - أَحَبَّهُ النَّاسُ حَتَّى قَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ فِيهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ: [الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ، وَالرَّفِيقُ، وَالرَّؤوفُ] وَكُلُّ الْكَائِنَاتِ تَعِيشُ بِرَحْمَةِ اللهِ، وَتَحيَا فِي ظِلَالِهَا.

***

نماذج من الرَّحمة والرِّفق:

(1) الرحمة بالإنسان:

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْحَمَ رَاحِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ رَقِيقاً يَفِيضُ بِالرَّحْمَةِ وَيُعَامِلُ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّحْمَةِ، وَيَنْبِضُ قَلْبُهُ بِالْحَنَانِ، يُعَامِلُ بِرَحْمَتِهِ الكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ، وَالمؤْمِنَ وَالْمُشْرِكَ.

- فَقَدْ كَانَ ﷺ وَاسِعَ الصَّدْرِ، ضَرَبَهُ الْكَافِرُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ الْكَرِيم، فنزل عَلَيْهِ جِبْرِيلُ - عليه السلام - يَقُولُ لَهُ: «لَوْ شِئْتَ لأَهْلَكَهُمُ اللهُ».

فَقَالَ ﷺ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ»**.

- وَجَاءَ المدِينَةَ أَعْرَابِيٌّ مِنَ البَادِيَةِ، وَهُوَ كَغَيْرِهِ مِنَ

الأَعْرَابِ قَاسٍ، غَلِيظُ الْقَلْبِ، نَابِي الأَلْفَاظِ وَسأَلَ عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَدَلُّوهُ عَلَيْهِ، وَمَا إِنْ رَآهُ حَتَّى قال لَهُ: يَا مُحَمَّدُ أَعْطِنِي مِنَ هَذَا المَالِ، فَهُوَ مَالُ اللهِ، لَيسْ مِنْ مَالِكَ وَلَا مَالِ أَبِيكَ.

ثُمَّ جَذَبَ(١) النَّبِيَّ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ جَذْبَةً أَثَّرَتْ فِي عُنُقِهِ(٢) الشَّرِيفِ، وَقَامَ الصَّحَابَةُ لِيَقْتُلُوا الأَعْرَابِيَّ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اتْرُكُوهُ»**.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ تَجْزِي السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ. فَرَحِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَفَا عَنْهُ، وَأَعْطَاهُ بَعْضَ الْمَالِ. وَصَدَقَ مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّداً بِالمؤمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الأَطْفَالَ الصِّغار، ويُقَبِّلُهم، وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَوَجَدَهُ يُقَبِّلُ طِفْلًا فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الأَطْفَالِ لَمْ أُقَبِّلْ مِنْهُمْ أَحَداً قَطُّ.

فَقَالَ ﷺ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهم اللهُ، مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْه اللهُ»**.

- وقال ﷺ: **«لَيسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنا»**.

---

(١) **جذب**: شدّ. (٢) **عنق**: العنق هو الرقبة.

الرفق بالحيوان:

وَقَدْ وَصَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ المسلمينَ أَنْ يَرْفُقُوا بِالحَيَوانِ، وَيَرْحَمُوهُ، فَلا يُجَوَّعُ الحَيَوانُ، وَلا يُضْرَبُ، أَوْ يُظَمَّأُ وَيُعَطَّشُ، وَلا يُحْبَسُ حَتَّى يَموتَ.

- وَفِي إِحْدَى أَسْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ وَادِياً لِيَرْتَاحُوا فِيهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ المسْلِمِينَ بِبَيْضَةٍ لِطَائِرٍ، وَهٰذَا الطَّائِرُ هُوَ [الحُمَّرَةُ]، فَجَاءَ الطَّائِرُ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ فَوْقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ ﷺ: **«أَيُّكُمْ أَخَذَ بَيْضَتَهَا؟»**.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يا رَسُولَ اللهِ أَخَذْتُ بَيْضَتَهَا.

فَقَالَ ﷺ: **«ارْدُدْها رَحْمَةً لَهَا»**.

- وَجَاءَ جَمَلٌ يَبْكِي بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ، فَكَلَّمَهُ(١) النَّبِيُّ - عليه السلام - وَقَالَ لِصَاحِبِهِ:

«إِنَّ هٰذَا الجَمَلَ يَشْكُو كَثْرَةَ العَمَلِ».

فَرَحِمَهُ صَاحِبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَحَكَى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَمْشِي فِي

(١) هذه معجزة لرسول اللّه ﷺ.

الطَّرِيقِ، فَاشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً، فَنَزَلَ فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ (١). يَأْكُلُ الثَّرَى (٢) مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ.

فَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هٰذَا الْكَلْبَ عَطِشَ مِثْلَمَا عَطِشْتُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ.

فَنَزَلَ الرَّجُلُ إِلَى الْبِئْرِ وَمَلَأَ خُفَّهُ (٣) مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ، وَسَقَى الْكَلْبَ، فَغَفَرَ اللهُ لِلرَّجُلِ.

- وَعَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَرْحَمَ الْحَيَوَانَ إِذَا ذَبَحْنَاهُ بِفِعْلِ الآتِي.

١ - إِرَاحَةُ الذَّبِيحَةِ، وَإِبْعَادُهَا عَنِ السِّكِّينِ.

٢ - إِحْسَانُ الذِّبْحَةِ يَعْنِي إِسْرَاعُهَا.

٣ - أَنْ تَكُونَ السِّكِّينُ حَادَّةً فَلَا يَشْعُرُ الْحَيَوَانِ بِالْأَلَمِ.

٤ - لَا يُذْبَحُ الْحَيَوَانُ أَمَامَ أُمِّهِ، أَوْ أَيِّ حَيَوانٍ آخَرَ.

٥ - لَا تُعَطَّشُ الْحَيَوَانَاتُ، وَلَا تُحْبَسُ، أَوْ تُجَوَّعُ حَتَّى الْمَوْتِ.

---

(١) **يلهث**: يخرج لسانه من شدة العطش.

(٢) **الثَّرى**: التراب المبلل بالندى أو بماء البئر.

(٣) **خُفّه**: حذاءه.

- وَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ امْرَأَةٍ دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ[١] حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ مِنَ الْعَطَشِ وَالْجُوعِ، فَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا لِتَشْرَبَ، أَوْ أَطْعَمَتْهَا، أَوْ تَرَكَتْهَا وَلَمْ تَحْبِسْهَا.

وَهٰذِهِ هِيَ أَخْلَاقُ الإِسْلَامِ، فَقَدْ كَانَتِ الرَّحْمَةُ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَصِفَةَ الصَّحَابَةِ جَمِيعاً مِنْ بَعْدِهِ، فَلا بُدَّ مِنَ التَّحَلِّي بِهَا.

جزاء القَسْوَة:

وَقَدِ اتَّضَحَ لَنَا جَزَاءُ الْقَسْوَةِ، وَغِلْظَةِ الْقَلْبِ:

١ - فَغَلِيظُ الْقَلْبِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّهُ.

٢ - وَيَكْرَهُهُ النَّاسُ، وَيَنْفِرُونَ - أَيْ يَبْتَعِدُونَ - عَنْهُ.

٣ - وَلَا يَرْحَمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ النّاسَ.

جزاءُ الرَّحمةِ والرِّفقِ واللِّين:

١ - حُبُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ.

(١) هِرَّة: قِطَّة.

٢ - يَرْحَمُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُقَرِّبُهُ مِنْهُ.

٣ - يُحِبُّهُ النَّاسُ، وَيَقْتَرِبُونَ مِنْهُ، وَيَوَدُّونَهُ.

٤ - يَكُونُ مُتَشَبِّهاً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ.

من مظاهر الرَّحمة في المجتمع:

١ - رَحْمَةُ الأَطْفَالِ الصِّغَارِ وَعَدَمُ الْقَسْوَةِ عَلَيْهِمْ.

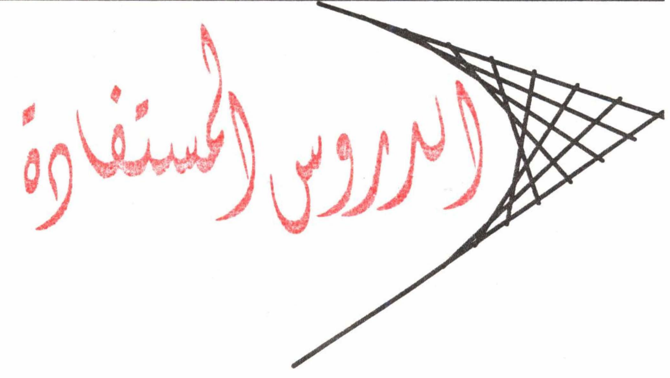
٢ - رَحْمَةُ الْيَتِيمِ وَالْعَطْفُ عَلَيْهِ.

٣ - رَحْمَةُ الْكِبَارِ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَجْلِسُ الشَّابُّ أَوِ الشَّابَّةُ، وَيَقِفُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ أَوِ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَتَحَمَّلُ الْوُقُوفَ.

٤ - رَحْمَةُ الْوَالِدَيْنِ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِمَا.

٥ - وَالدُّعَاءُ لَهُمَا بِالرَّحْمَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

٦ - رَحْمَةُ الْحَيَوَانِ وَعَدَمُ تَعْذِيبِهِ وَإِيذَائِهِ.



(١) الرَّحْمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ.

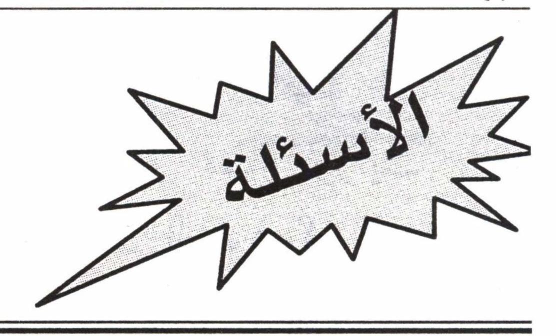
(٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ رَؤُوفاً رَحِيماً بِالمؤمنينَ.

(٣) الرِّفْقُ بِالصِّغَارِ، وَالْكِبَارِ مِنْ صِفَاتِ المؤمنينَ.

(٤) الرِّفْقُ بِالْحَيَوانِ مِنْ صِفَاتِ المؤمنينَ.

(٥) الْجَنَّةُ جزاءُ الرُّحَمَاءِ.

(٦) النَّارُ عِقَابُ قُسَاةِ الْقُلُوبِ.



1 - بِمَاذَا يُسَمَّى؟

- الَّذي يعطف على الصغير، والكبير، والحيوان.

[ ]

- الذي لا يعطف على أحد ولا يرحمهم.

[ ]

2 - أكمل ما يلي:

الرحمة و ..... ، و ..... من صفات المؤمنين، وقد كان النبي ﷺ بالمؤمنين ....، وقد أعاد البيضة لطائر ..... وعطف عليه، وأخبرنا أن امرأة دخلت النار في .....، وكان يُحبُّ الصغار ويقول: ليس ..... من لم ..... صغيرنا، ودعا لمن ضربه فقالَ: اللَّهُمَّ ..... لقومي فإِنهم لا .....

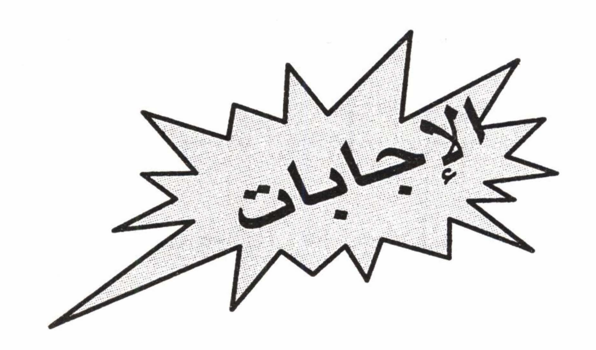
*** ماذا تفعل إِذا تعرضت للموقف الآتي:**

(١) كنت تركب في أتوبيس أو قطار ورأيت رجلًا كبيراً أو امرأة لا يستطيعان الوقوف؟

(٢) رأيت صديقاً لك يضرب حيواناً؟

(٣) إِذا كبر والداك، وطلبا منك شيئاً؟

(٤) رأيتَ يتيماً يؤذيه الناس؟



(١) الرحيم، الْفَظُّ الغليظ.

(٢) الرفق، والرأفة، رؤوفاً، رحيماً الحُمَّرة، هِرَّة، منَّا، يرحم، اغفر، يعلمون.

الصدق والنهي عن الكذب

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ(١)، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّة، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً(٢)، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وإِنَّ الفُجُورَ(٣) يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عند اللهِ كَذّاباً» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «آيَةُ(٤) المُنافِقِ ثَلَاثٌ: إِذا حَدَّث كَذَبَ، وإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ(٥)، وإِذا ائْتُمِنَ(٦) خَانَ» [متفق عليه].

اهْتَمَّ الإِسْلامُ كَثِيراً بِتَرْبِيَةِ الْمُسْلِمِينَ تَرْبِيَةً صَحِيحَةً، تَعْتَمِدُ عَلَى طَهَارَةِ الْقَلْبِ، وَنَظَافَةِ اللِّسَانِ.

---

(١) **البر**: الخير والعمل الصالح.

(٢) **صدّيقًا**: كثير الصدق.

(٣) **الفجور**: الشر والعمل السيِّئ.

(٤) **آية**: علامة ودليل.

(٥) **أخلف**: لم يفِ بعهده.

(٦) **ائتمن**: أعطاه أحد الناس أمانة.

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُسَمَّى فِي الجَاهِلِيَّةِ - أَيْ قَبْلَ البِعْثَةِ [الصَّادِقَ] لِكَثْرَةِ صِدْقِهِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكْذِبْ فِي حَيَاتِهِ أَبَداً.

كَمَا مَدَحَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ إِسْمَاعِيلَ - عليه السلام - فَقَالَ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالصِّدْقِ، وَحِينَمَا سَأَلَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَكَانَ كَافِراً فِي ذَٰلِكَ الْوَقْتِ فَقَالَ لَهُ:

- بِمَ يَأْمُرُكُمْ نَبِيُّكُمْ؟ فَقَالَ: يَأْمُرُنَا بِالصِّدْقِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - أَمَامَ النَّجَاشِي (١) مَلِكِ الْحَبَشَةِ:

- أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ.

وَالْمُسْلِمُ الصَّادِقُ شُجَاعٌ لَا يَخْشَى أَحَداً إِلَّا اللهَ، بَيْنَمَا الْكَاذِبُ جَبَانٌ يَخَافُ النَّاسَ، وَلَا يَكُونُ المؤمِنُ كَذَّاباً أَبَداً.

---

(١) انظر القصة في حياة محمد ﷺ للأطفال.

وَالْكَذِبُ: هُوَ أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ شَيْئاً لَمْ يَحْدُثْ، أَوْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ.

فَمَثَلًا يَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا، أَوْ رَأَيْتُ فُلاناً وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ، وَلَمْ يرَ. أَوْ يَقُولُ لِأَخِيهِ: أَنَّا أُحِبُّكَ، وَهُوَ يَكْرَهُهُ فِي نَفْسِهِ. وَهَذِهِ هِيَ إِحْدَى صِفَاتِ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَكْرَهُهُمُ اللهُ، وَرَسُولُهُ، وَالْمؤمِنُونَ.

***

من صُوَرِ الكذب ونماذجه:

١ - خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ مَرَّةٍ فَوَجَدَ صَبِيًّا يَلْعَبُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ لَهُ: تَعَالَ أُعْطِيكَ.

فَقَالَ لَهَا: «**مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟**» قَالَتْ: تَمْراً.

فَقَالَ لَهَا: «**إِنْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةً**».

فَمَنَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ حَتَّى عَلَى الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، لأَنَّ بَعْضَ الأُمَّهَاتِ تُنَادِي عَلَى طِفْلِهَا فَتَقُولُ: تَعَالَ وَأُعْطِيكَ شَيْئاً، فَإِذا جَاءَ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً، فَتَكُونُ كَاذِبَةً.

وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ أَحَدُ النَّاسِ لِصَدِيقِهِ: سَأُعْطِيكَ غَداً شَيْئاً ثُمَّ لَا يُعْطِيهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

٢ - أَنْ يَدَّعِيَ الإِنْسَانُ كَذِباً أَنَّ شَيْئاً مَالُهُ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ، مِثْلَ أَنْ يَجِدَ مَعَ صَدِيقِهِ قَلَماً ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا لِي، وَيَكْذِبُ عَلَى صَدِيقِهِ، وَعَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٣ - أَنْ يَرْوِيَ قِصَصاً لَمْ تَحْدُثْ، فَيَدَّعِي مَثَلًا أَنَّ عِنْدَهُ كُرَةً وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ، أَوْ أَنَّ لَدَيْهِ أَمْوَالًا وَهُوَ لَيْسَ عِنْدَه مَالٌ، أَوْ يَقُولَ: عِنْدَنَا فَاكِهَةٌ أَوْ طَعَامٌ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ.

٤ - الْكَذِبُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، فَبَعْضُ الأَبْنَاءِ إِذَا تَأَخَّرَ خَارِجَ مَنْزِلِهِ، وَسَأَلَهُ أَبُوهُ أَوْ أُمُّهُ أَيْنَ كُنْتَ؟ يَكْذِبُ فَيَقُولُ: كُنْتُ مَعَ صَدِيقِي فَلانٍ، أَوْ كُنْتُ فِي الدَّرْسِ، أَوْ تَأَخَّرْتُ فِي الْمَدْرَسَةِ، أَوْ تَعَطَّلْتُ فِي الطَّرِيقِ، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ إِنْ كَانَ يَلْعَبُ أَوْ يَلْهُو، فَيُحاسِبُهُ رَبُّهُ عَلَى هٰذا الكَذِبِ.

٥ - الْكَذِبُ عَلَى الْمُعَلِّم أَوِ المعَلِّمَةِ إِذَا كَانَ الطَّالِبُ أَوِ التِّلْمِيذُ كَسُولًا لَا يَقُومُ بِأَدَاءِ وَاجِبِهِ فَيَقُولُ: كُنْتُ مَرِيضاً، أَوْ كَانَ أَبِي مَرِيضاً، أَوْ أَيَّ كَذْبَةٍ أُخْرَى.

٦ - أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ حُلُماً فِي نَوْمِي كَذِباً وَلَيْسَ صِدْقاً، وَمَنْ فَعَلَ هَذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَاللهُ عَزَّ

وَجلَّ غَاضِبٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ: «**ومن تحلّم كَاذِباً فَلْيَتَبوأْ**[١] **مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» كَمَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٧ - شَهَادَةُ الزُّورِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]. أَي ابْتَعِدُوا عَنِ الْكَذِبِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]. أَيِّ الْمُؤْمِنِينَ الْبَعِيدِينَ عَنْ هٰذِهِ الصِّفَةِ الخَبِيثَةِ.

وَشَهَادَةُ الزُّورِ مَعْنَاهَا: أَنْ يَشْهَدَ الإِنْسَانُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَيَسْأَلُهُ النَّاسُ: هَلْ رَأَيْتَ فُلَاناً يَسْرِقُ أَوْ يَقْتُلُ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَهُوَ لَمْ يَرَهُ أَوْ يَسْمَعْهُ، فَيُقْتَلُ بَرِيءٌ بِشَهَادَتِه. وَقَدْ شَدَّدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هٰذَا الْأَمْرِ فَقَالَ: «**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**» - وَكَانَ مُتَكِئاً[٢] فَجَلَسَ - فَقَالَ: «**أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ**» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا ﷺ.

---

(١) **فليتبوّأ مقعده من النار**: فليقم في النار.

(٢) **مُتكئًا**: نائمًا على جنبه، وجلوسه بعد اتكائه دليل على خطورة الأمر.

٨ - أَنْ يَحْلِفَ المسْلِمُ بِاللهِ كَذِباً وَهَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ - أَيِ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ -

وَالْحَالِفُ بِاللهِ كَذِباً يَدْخُلُ النَّارَ، وَيُسَمَّى هَذَا الْيَمِينُ - الْقَسَمُ - الْيَمِينَ الغَمُوسَ] لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُغْمَسُ فِي النَّارِ - يَعْنِي يُغَطَّسُ فِيهَا، وَيَدْخُلُهَا حَتَّى قَعْرِهَا، وَقَعْرُ النَّارِ مِثْلَمَا يَسِيرُ الرَّجُلُ سَبْعِينَ عَاماً دُونَ أَنْ يَسْتَرِيحَ، فَمَنْ يَتَحَمَّلُ مِثْلَ هٰذَا الْعَذَابِ؟!

وَلَقَدْ تَعَوَّدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ [وَاللهِ] وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَ لا يَحْلِفُ بِاللهِ إِلَّا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَكَثْرَةُ الْحَلِفِ دَلِيلٌ عَلَى الْكَذِبِ، وَلَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى الصِّدْقِ أَبَداً، فَطَهِّرْ لِسَانَكَ مِنْ أَنْ تَحْلِفَ بِاللهِ كَذِباً، أَوْ تَتَسَرَّعَ فِي ذَلِكَ، وَالْمُسْلِمُ لَا يَحْلِفُ صِدْقاً وَلَا كَذِباً.

٩- وَمِنْ صُوَرِ الْكَذِبِ أَيْضاً: الْكَذِبُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْبَةِ، فَإِذَا فَعَلَ الْمُسْلِمُ ذَنْباً ثُمَّ تَابَ مِنْهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ تَوْبَتُهُ صَادِقَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَوْبَتُهُ كَاذِبَةً، فَسُرْعَانَ مَا يَعُودُ لِهَذَا الْعَمَلِ السَّيِّئِ، ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ.

١٠- وَمِنْ صُوَرِ الْكَذِبِ أَيْضاً أَنْ يَتَحَدَّثَ الإِنْسَانُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ**

كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

أَيْ أَنَّ الَّذِي يَتَحَدَّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ مِنَ الْكَلامِ، وَيَنْقُلُهُ لِلنَّاسِ فَهُوَ كَاذِبٌ، بَلْ وَمِنْ أَشَدِّ النَّاسِ كَذِباً.

١١ - أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ كَلاماً كَذِباً لِيُضْحِكَ النَّاسَ، مِثْلَ النُّكَتِ، وَالطَّرَائِفِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا، وَقَدْ يَكْذِبُ بَعْضُ الصِّغَارِ لِمُجَرَّدِ رَغْبَتِهِمْ فِي إِضْحَاكِ آبَائِهِمْ أَوْ أَصْدِقَائِهِمْ، وَهُوَ مِنْ صُوَرِ الْكَذِبِ وَأَنْوَاعِهِ.

عاقبة الكذب:

وَقَدْ أَخْبَرَنَا ﷺ بِأَنَّ لِلْكَاذِبِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَذَاباً شَدِيداً فِي النَّارِ، فَقَدْ رَأَى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي النَّارِ رَجُلًا مَعَهُ عُودٌ مِنْ حَدِيدٍ يَضَعُهُ فِي خَدِّهِ الْأَيْسَرِ، فَيُقَطِّعُ بِهِ شِدْقَهُ[١]، ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْ قَفَاهُ، حَتَّى يَخْرُجَ عُودُ الْحَدِيدِ مِنْ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، فَإِذَا أَخْرَجَهُ عَادَ فَفَعَلَ هَذَا مَرَّةً ثَانِيَةً، وَثَالِثَةً، وَهَكَذَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذا؟»

(١) **الشِّدْق**: جانب الفم من تحت الخدّ.

فَقَالَ جِبْرِيلُ - عليه السلام -: هَذَا هُوَ الكَذَّابُ، يُعَذَّبُ هَكَذا إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ.

* وَذَهَبَ الإِمامُ البُخارِيُّ يَوْماً لِيَسْمَعَ حَدِيثاً مِنْ أَحَدِ النَّاسِ، فَوَجَدَهُ قَدْ ثَنى ثَوْبَهُ، وَراحَ يَجْرِي وَرَاءَ فَرَسِهِ وَيَقُولُ: تَعالَ هُنا تِبْنٌ أَوْ شَعِيرٌ.

فَلَمَّا جَاءَ الْحِصَانُ، إِذَا بِالرَّجُلِ يَبْسُطُ ثَوبَهُ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ لا تِبْنٌ وَلا شَعِيرٌ.

فَقَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ: إِنَّ مَنْ يَكْذِبُ عَلَى الْحَيَوانِ، يَكْذِبُ عَلَى الإِنْسَانِ.

رسول الله ﷺ يَمْزَحُ صادقاً:

وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَظُنُّ الْمُسْلِمُ أَنَّ غَيْرَهُ لَا يَضْحَكُ إِلَّا إِذَا كَذَبَ، وَقَالَ نُكْتَةً لَمْ تَحْدُثْ، وَلَكِنْ يُعَلِّمُنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْمُزَاحَ وَاللَّهْوَ وَالْمَرَحَ يَكُونُ بِالصِّدْقِ أَيْضاً.

- فَقَدَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ عَجُوزٍ: «**إِنَّ فِي عَيْنَيْكِ بَيَاضاً**».

فَقَالَتْ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ. وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: بَيَاضٌ مِنْ مَرَضٍ.

فَقَالَ: «**أَلَيسَ فِي عَيْنِ كُلٍّ مِنَّا بَيَاضٌ وَسَوادٌ...**» فَضَحِكَتِ الْمَرْأَةُ.

وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لامْرَأَةٍ عَجُوزٍ يَمْزَحُ مَعَهَا: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ**». فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ. وَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهَا:

- «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعِيدُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ شَبَابَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى**».

- وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ تَمْراً، وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - [1]، فَكَانَ عُمَرُ يَضَعُ نَوَى التَّمْرِ الَّذِي يَأْكُلُهُ هُوَ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَكَلْتَ كُلَّ هَذَا التَّمْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ ﷺ - «**أَكَلْتُهُ كُلَّهُ بِدُونِ نَوَاهُ، وَأَكَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ التَّمْرَ بِنَوَاهُ**». وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: «**أَنَا لا أَقُولُ إِلَّا صِدْقاً**».

---

(١) انظر حياة الصحابة - وفيها قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

عاقبة الصدق:

وَقَدْ خَرَجَ أَحدُ الصِّغَارِ يَوْماً فِي رِحْلَةٍ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ لَهُ:

- لَا تَكْذِبْ يَا وَلَدِي، فَإِنَّ الصِّدْقَ نَجاةٌ وَلَوْ كَانَ فِيهِ الهَلَاكُ، وَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ مِائَةَ دِرْهَمٍ.

وَخَرَجَ الصَّغِيرُ إِلَى الصَّحْرَاءِ، وَفِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ بَعْضُ اللُّصُوصِ، فَقَالُوا لَهُ:

- هَلْ مَعَكَ مَالٌ؟

- قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مِائَةُ دِرْهَمٍ.

وَتَعَجَّبَ اللُّصُوصُ مِنْ أَمْرِ الغُلَامِ، فَالنَّاسُ إِذَا رَأَوُا اللُّصُوصَ أَخْفَوُا المالَ، وَقَالُوا: لَيْسَ مَعَنا مَالٌ.

وَضَحِكَ اللُّصُوصُ وَقَالُوا لَهُ: تَسْخَرُ مِنَّا.

فَقَالَ: لَا، وَلٰكِنِّي مَعِي هٰذَا المالُ، فَأَخَذَهُ اللُّصُوصُ إِلَى زَعِيمِهِمْ، فَقَالَ لَهُ زَعِيمُ اللُّصُوصِ:

- لِماذَا تَكْذِبُ وَتَقُولُ: مَعكَ مِائَةُ دِرْهَمٍ؟

فَقَالَ الْغُلَامُ: مَا كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ، وَهَذِهِ هِيَ أَمْوَالِي، وَأَخْرَجَ الْمِائَةَ دِرْهِمٍ.

فَقَالَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ: يَا بُنَيَّ لِماذَا لَمْ تَكْذِبْ؟

فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي أَمَرَتْنِي بِالصِّدْقِ، فَلَا أَكْذِبُ أَبَداً، حَتَّى لَا أَعْصِيَ لَهَا أَمْراً.

فَبَكَى الرَّجُلُ وَقَالَ: تَخَافُ إِنْ كَذَبْتَ أَنْ تُغْضِبَ أُمَّكَ، وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أُغْضِبَ اللهَ، لَقَدْ عَلَّمْتَنِي يَا وَلَدِي دَرْساً قَاسِياً، ثُمَّ تَابَ وَتَابَ مَعَهُ اللُّصُوصُ، وَتَرَكُوا الْغُلامَ وَمَالَهُ.

وَهَكَذَا فَإِنَّ فِي الصِّدْقِ النَّجاةَ دَائِماً.

- وَكَانَ بَعْضُ الظَّالِمِينَ يُطَارِدُونَ رَجُلًا مَظْلُوماً، فَذَهَبَ الْمَظْلُومُ وَاخْتَبَأَ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَجَاءَ وَرَاءَهُ الظَّالمونَ، فَسَأَلُوا الرَّجُلَ الصَّالِحَ: هَلْ جَاءَ عِنْدَكَ فُلانٌ؟ قَالَ: نَعَمْ هُو فِي الدَّاخِلِ، فَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا.

فَقَالَ لَهُ الْمَظْلُومُ: لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنْ وُجُودِي؟ فَقَالَ: يَا وَلَدِي إِنَّ الصَّدْقَ نَجاةٌ، وَقَدْ نَجَّاكَ اللهُ بِصِدْقِي.

عِقابُ الكاذِبِ، وَجَزاءُ الصَّادِقِ:

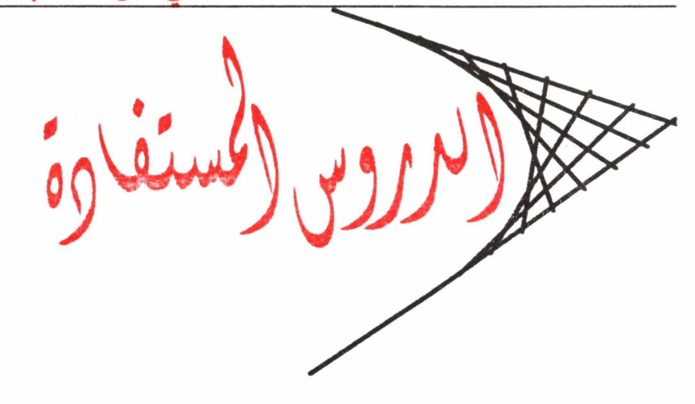
* عِقَابُ الكاذِبِ:

* غَضَبُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ عَلَيْهِ، وَإِدْخَالُهُ النَّارَ، كَمَا يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً.
* يَشْتَهِر بِالْكَذِبِ، فَيَبْتَعِدُ عَنْهُ النَّاسُ.
* يَكُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمِنَ الْفَاجِرِينَ.

* وَجزاءُ الصَّادِقِ:

* يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ، وَيَكْتُبُهُ صِدِّيقاً، وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ.
* يُعْرَفُ بِالصِّدْقِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ كَمَا كَانُوا يُحِبُّونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ.
* يَكُونُ مِنَ المؤمِنِينَ الصَّادِقِينَ.
* يُنْجِيهِ اللهُ تَعَالَى بِصِدْقِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.





(١) الصَّادِقُ حَبِيبُ اللهِ، وَالْكَاذِبُ عَدُوُّ اللهِ.

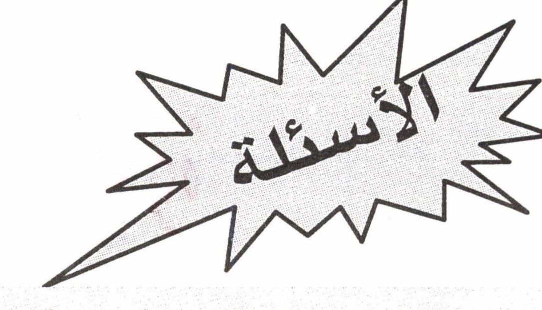
(٢) الصَّادِقُ مِنَ المؤمنينَ، وَالْكَاذِبُ مِنَ المنَافِقِينَ.

(٣) قُلِ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا.

(٤) نَجَاةُ الصَّادِقِ بِصِدْقِهِ، وَهَلاكُ الْكَاذِبِ بِكَذِبِهِ.

(٥) مِنْ أَسْمَاءِ رَسُولِ الله ﷺ (الصَّادِقُ).

(٦) الْمُسْلِمُ لَا يَقُولُ إِلَّا صِدْقاً، وَلَا يَكُونُ المؤمِنُ كَذَّاباً.



*** اذكر كلمة واحدة أمام هذه الجُمل:**

- أن يقول الإِنسان ما لم يحدث، أو يتكلم بما ليس في قلبه. [ ]
- أن يقولَ الإِنسان الحقَّ دائماً. [ ]
- يمين كاذبة يدخل صاحبها النار. [ ]
- شهادة كاذبة يُعذب الله صاحبها. [ ]

*** أكمل الآتي:**

يحب الله تعالى ..... وينهى عن .....، ومن حلف بالله ..... فهو يمين ..... وقد نهانا النبي ﷺ عن شهادة ..... وأن تحدث بكل ما .....

*** اختر من بين الأقواس:**

الصدق يهدي إِلى ..... [الفجور - ... - النار]

الذي يقول الحق دائماً يكتب عند الله . . . .

[أميناً - . . . - خبيثاً]

والفجور يهدي إِلى . . . [الجنة - الخمر - . . .]

* من خلال قراءتك لهذا الفصل، اذكر لنا في خمسة أسطر ما استفدته.



الكذب، الصدق، اليمين الغموس، شهادة الزور.

الصدق، الكذب، كذباً، غموس، الزور، تسمع.

البرّ، صديقاً، النار.

أداء الأمانة، والنهي عن الغش

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى صُبْرَةِ[١] طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ[٢] بَلَلاً، فَقَالَ:

- «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟**».

فَقَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ[٣] يا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ: «**أَفلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حتى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» [رواه مسلم].

يَرْوِي لَنَا هَذَا الْحَدِيثُ قِصَّةً حَدَثَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ كَوْمَةً مِنْ طَعَام (قَمح أو شعيرٍ) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فيها فَابْتَلَّتْ يَدُهُ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ البائعَ يَغُشُّ الناس.

فَقَالَ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» فَهَذَا هُوَ الْغِشُّ بِعَيْنِهِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ الطَّعَامَ، يَظُنُّهُ جَيِّداً، فَإِذَا عَادَ

---

(١) **الصُّبْرَةُ**: الكومة من الطَّعام.

(٢) **البلل**: الندى، أو الماء.

(٣) **أصابته السماء**: نزل عليه مطرها.

إِلَى بَيْتِهِ وَجَدَهُ مُبْتَلًّا لَا يَصْلُحُ لِلطَّعَامِ أَوْ الطَّهْيِ.

وَالْغِشُّ صِفَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ، وَلَيْسَ مِنْ صِفَةِ الْمُسْلِمِ، لِأَنَّ الْغِشَّ قَرِيبٌ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْمُسْلِمُ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ.

أَمَّا الْكَافِرُ وَالمنَافِقُ فَهُمَا كَذَّابَانِ غَشَّاشَانِ، وَالْغِشُّ قَرِيبٌ مِنَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ فِي النَّارِ. وَالصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ قَرِيبَان مِنَ الْخَيْرِ، وَالْخَيْرُ فِي الْجَنَّةِ.

فَلَا بُدَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا بَعِيداً عَنِ الْغِشِّ وَهُوَ صِفَةٌ قَبِيحَةٌ لَا تَلِيقُ بِالمسْلِمِ.

وَمِنْ صُوَرِ الغِشِّ:

١- غِشُّ التَّاجِرِ مَنْ يَشْتَرِي مِنْهُ، فَيَعْرِضُ بِضَاعَةً رَدِيئَةً، وَيَقُولُ: هِيَ جَيِّدَةٌ، وَقَدْ يَضَعُ بِضَاعَةً جَيِّدَةً وَتَحْتَهَا بِضَاعَةٌ سَيِّئَةٌ.

٢- إِفْشَاءُ السِّرِّ، فَيَسْتَوْدِعُكَ أَحَدُ النَّاسِ سِرًّا وَتَقُولُ لَهُ: سَأَحْفَظُ السِّرَّ، ثُمَّ تَنْشُرُ السِّرَّ بَيْنَ أَصْدِقَائِهِ، وَتَفْضَحُهُ فَتَكُونُ قَدْ غَشَشْتَهُ.

٣- الْحَلِفُ الْكَذِبُ [الْيَمِينُ الْغَمُوسُ] عَلَى الْأَمْرِ الْكَذِبِ وَهُوَ مِنَ الْغِشِّ.

٤- أَنْ يُعْطِيَكَ شَخْصٌ شَيْئاً فَتُضَيِّعَهُ، فَيُعْطِيكَ مالًا فَتَأْخُذَهُ وَتُنْفِقَهُ ثُمَّ تُنْكِرَ أَنَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْهُ.

❋ أما أداءُ الأمانة:

فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى أَهْلِهَا، وَعَدَم الغِشِّ وَالتَّزْوِيرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبلَ أَنْ يَبْعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى النَّاسِ رَسُولًا يُسَمَّى [الْأَمِينَ] لِكَثْرَةِ أَدَائِهِ الْأَمَانَةَ.

حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَبْقَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لِيَرُدَّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، حَتَّى لا يُقَالَ: ضَيَّعَ مُحَمَّدٌ أَمَانَاتِنَا، وَلٰكِنَّهُ ﷺ الْأَمِينُ.

وَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى - عليه السلام - فَقَالَ عَنْهُ ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

* من قصص الأمانة:

وَقدْ حَكَى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قِصَّةً حَدَثَتْ قَدِيماً وَهِيَ:

أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى داراً، فَلَمَّا اسْتَلَمَهَا وَجد فِيهَا جرَّةَ مِنْ ذَهَب. فَذَهَبَ إلَى البَائع فقَالَ له: خُذْ هَذِهِ الْجرَّةَ الَّتِي وَجَدْتُهَا فِي دَارِكَ، فَقَدِ اشْتَرَيْتُ الدَّارَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ.

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الدَّارِ: لَقَدْ بِعْتُكَ الْأَرْضَ، فَالذَّهَبُ لَكَ وَالْجرَّةُ.

فَذَهَبَا إِلَى رَجُلٍ حَكِيمٍ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمَا أَوْلَادٌ؟

قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: عِنْدِي بِنْتٌ.

وَقَالَ الآخرُ: عِنْدِي وَلَدٌ. فَقَالَ: زَوِّجَا الْوَلَدَ لِلْبِنْتِ، وَأَنْفِقَا عَلَيْهِمَا مِنْ هَذِهِ الجرَّةِ، وَأَعْطِيَا الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ. وَهَذَا هُوَ جَزَاءُ الْأَمَانَةِ.

- وَحَكَى لَنَا قِصَّةً أُخْرَى وَهِي أَنَّ رَجُلًا اقْتَرَضَ مَالًا مِنْ أَحَدِ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ عَلَى دَيْنِك هَذَا؟ قَالَ: اللهُ عَزَّ وَجلَّ.

وَسَافَرَ الرَّجُلُ بَعِيداً، وَأَرَادَ أَنْ يُعِيدَ الْمَالَ إِلَى

صَاحِبِهِ، فَجَاءَ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ وَوَضَعَ فِيهِ المالَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ ادْفَعْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، فَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ شَاهِدِي عَلَى دَيْنِي هَذَا، ثُمَّ أَلْقَى هَذِهِ الْخَشَبَةَ فِي الْبَحْرِ.

وَخَرَجَ صَاحِبُهُ وَهُوَ فِي بَلَدِهِ إِلَى الْبَحْرِ يَوْماً، فَوَجَدَ الْخَشَبَةَ، فَفَتَحَهَا فَوَجَدَ فِيهَا المالَ فَأَخَذَهُ. وَعَادَ صَاحِبُهُ مِنْ سَفَرِهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ أَخَذْتَ المالَ مِنَ الْخَشَبَةِ؟ قَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْتَ؟

قَالَ: إِنِّي جَعَلْتُ اللهَ شَاهِدِي، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ. وَهَذَا أَيْضاً جَزَاءُ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ.

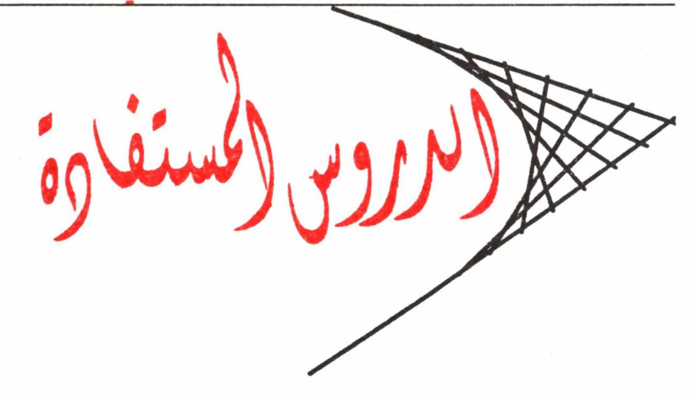
***

جَزَاءُ الْغَشَّاشِ:

* وَجَزَاءُ الْغَشَّاشِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا»**.

* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُرْفَعُ لَهُ رَايَةٌ - عَلَمٌ - وَيُقَالُ: هَذَا فُلَانٌ الْغَشَّاشُ.

* وَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّاسُ، وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ، فَيَكُونُ مَكْرُوهاً مَنْبُوذاً.



١ - الْأَمَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الْمؤمِنِينَ.

٢ - الْغِشُّ وَالْخِدَاعُ وَالْخِيَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الْمُنافِقِينَ.

٣ - جَزَاءُ الْغِشِّ النَّارُ.

٤ - جَزَاءُ الأَمَانَةِ الجَنَّةُ.

٥ - التَّعَرُّفُ عَلَى مَظاهِرِ الْغِشِّ، وَقِصَصِ الأَمَانَةِ.

الأسئلة

*** أكمل الآتي:**

١ - من ...... فليس .....

٢ - من صور الغش ..... ، ..... ، ....

٣ - إن اللّه يأمركم أن تؤدُّوا ..... إلى أهلها

٤ - كان رسول الله ﷺ يُسمى قبل البعثة بـ.......

* بماذا تُسمي الشخص الذي يخدعك ويحلف كذباً؟

* وبماذا يُسمَّى الشخص الذي يؤدِّي الأمانة؟

* لَخِّصْ لنا ما استفدتَ من الصفحات السابقة.

الإجابات

غشنا، منا.

حلف الكذب، غش الجار، إِفشاء السر.

الأمانات.

الأمين.

غشّاش.

أمين.

***

التَّوَاضُعُ وَالنَّهْيُ عَنِ الْكِبْرِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ**(١) **مِنْ كِبْرٍ**».

فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ(٢) حَسَناً، وَنَعْلُهُ(٣) حَسَناً.

فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ**(٤)**، وَغَمْطُ النَّاسِ**(٥)» [رواه مسلم].

الْكِبْرُ هُوَ: أَنْ يَعْتَقِدَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَنَّهُ فَوْقَهُمْ جَمِيعاً، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ، وأَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ عَمَلَهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ النَّاسِ.

وَالتَّوَاضُعُ هُوَ: أَنْ يَرَى الإِنْسَانُ نَفْسَهُ بَسِيطاً، لَا يَرْتَفِعُ عَلَى غَيْرِهِ بِعِلْمٍ، وَلا بِمَالٍ، أَوْ بِعَمَلٍ، بَلْ

---

(١) **مثقال ذرّة**: قَدْر صغير جدًّا.

(٢) **الثوب**: نوع من الملابس.

(٣) **النعل**: الحذاء.

(٤) **بطر الحق**: كرهه وردّه.

(٥) **غَمْطُ الناس**: احتقارهم، واستصغارهم.

يَخْفِضُ جَنَاحَهُ لَهُمْ أَيْ يَكُونُ لَيِّناً، رَفِيقاً بِهِمْ.

رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرُ مَنْ تَوَاضَعَ:

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ تَوَاضُعاً، وَهُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ، وَخَيْرُ النَّاسِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ آدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، فَالْكُلُّ مُتَسَاوُونَ أَمَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لا فَضْلَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالإِيمانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالُ بْنُ رَبَاح أَسْوَدَ الْوَجْهِ لٰكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحِبُّهُ، وَيُقَدِّرُهُ، وَكَانَ يَقُولُ عَنْهُ: (سَيِّدُنَا) لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوَائِلِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ: يا بْنَ السَّوْدَاءِ.

غَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَباً شَدِيداً، حَتَّى قَامَ الرَّجُلُ وَقَالَ لبلال:

- ضَعْ قَدَمَكَ عَلَى رَقَبَتِي يَا بِلَالُ حَتَّى لا يَغْضَبَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَعَفَا[١] عَنْهُ بِلَالٌ.

- لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»**.

فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمَ نَبِيَّنَا ﷺ أَنْ يَتَوَاضَعَ، وَلَا يَفْخَرَ - أَيْ يَتَكَبَّرَ - رَجُلٌ عَلَى الآخَرِ، أَوِ امْرَأَةٌ عَلَى أُخْرَى. فَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَتَفَاخَرُونَ قَدِيماً فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ:

- أَنَا ابْنُ فُلانٍ، أَبِي فُلانٌ وَجَدِّي فُلَانٌ.

- وَيَقُولُ آخَرُ: نَحْنُ أَغْنِيَاءُ، وَعِنْدَنَا كَذَا وَكَذَا مِنَ المالِ.

لَقَدْ سَأَلَ رَجُلٌ رَجُلًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ مُتَكَبِّراً فَقَالَ: أَرَاهُمْ مِثْلَ الذُّبَابِ.

فَقَالَ: وَهُمْ يَنْظُرُونَ أَيْضاً إِلَيْكَ أَنَّكَ ذُبَابَةٌ.

- وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ»**.

فَالتَّوَاضُعُ يَرْفَعُ الإِنْسَانَ، وَلَا يَخْفِضُهُ، فَقَدْ تَوَاضَعَ

---

(١) **عَفَا**: سامحه.

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَفَعَهُ اللهُ، حَتَّى أَنَّهُ ﷺ لمَّا فَتَحَ مَكَّةَ(١) دَخَلَ وَهُوَ مُطَأْطِئُ الرَّأْسِ حَتَّى كَادَتْ ذَقْنُهُ تَلْتَصِقُ بِسَرْجِ(٢) بَغْلَتِهِ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا.

- وَقَدْ تَوَاضَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ التَّوَاضُعِ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: هَؤُلاءِ صِغَارٌ وَأَنَا كَبِيرٌ لا أُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ.

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَمَرَنَا بِالتَّوَاضُعِ وَتَرْكِ الكِبْرِ، وَكَانَ ﷺ يُسَلِّمُ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَيَبْدَؤُهُمَا بِالسَّلامِ ﷺ.

- كَمَا أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُسَاعِدُ أَهْلَهُ فِي بَيْتِهِ، وَلَا يَخْجَلُ مِنْ هَذَا أَوْ يَتَكَبَّرُ، وَبَعْضُ الصِّغَارِ يَتَحَرَّجُونَ مِنْ مُسَاعَدَةِ أُمَّهَاتِهِمْ أَوْ آبَائِهِمْ وَهَذَا مِنَ الْكِبْرِ.

- وَكَانَ ﷺ يَحْمِلُ التُّرَابَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى غَطَّى التُّرَابُ بَطْنَهُ وَشَعْرَهُ.

- وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيُوضَعُ طَعَامُهُ

---

(١) انظر حياة محمد ﷺ للأطفال.

(٢) **السَّرْج**: الرَّحْل.

بِالْأَرْضِ، وَيَعْلِفُ[١] دَابَّتَهُ - أَيْ حِمَارَهُ أَوْ بَغْلَتَهُ أَوْ جَمَلَهُ، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «**لا تُطْرُونِي**[٢] .... **وَلَكِنْ قُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**».

- وَكَانَ ﷺ إِذَا نَادَاهُ أَحَدٌ كَبِيرٌ أَوْ صَغِيرٌ، غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ، سَيِّدٌ أَوْ عَبْدٌ، قَالَ: لَبَّيْكَ، وَلَمْ يَقُلْ لِأَحَدٍ يَوْماً مَا: أُفٍّ.

معنى قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

لَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الآيَةَ يَأْمُرُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنْ يَتَوَاضَعَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا قَالَ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾؟

لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الطَّائِرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ، وَلَكِنْ حِينَمَا يَقِفُ عَلَى الأَرْضِ وَيَضُمُّ جَنَاحَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ وَبَقِيَّةِ جَسَدِهِ يَكُونُ مُتَوَاضِعاً سَاكِناً، وَهَكَذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَرَادَ مِنَّا رَسُولُ اللهِ أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُ وَلَنَا فِيهِ ﷺ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْأُسْوَةُ.

---

(١) **يعلف**: يقدّم العلف لها.

(٢) **لا تُطْرُونِي**: لا تُعظّموني وَتَمْدَحُوني.

من صُوَرِ التَّوَاضُعِ وَمَظَاهِرِه:

- وَيَوْماً خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَذْبَحُوا شَاةً، وَيَضَعُوهَا عَلَى النَّارِ.

فَقَالَ صَحَابِيٌّ: أَنَا أَذْبَحُهَا.

وَقَالَ آخَرُ: وَأَنَا أَسْلَخُهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَأَنَا عَلَيَّ جَمْعُ الحَطَبِ»**.

فَتَوَاضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَشَارَكَ فِي جَمْعِ الْحَطَبِ لِتُشْعَلَ بِهِ النَّارُ.

- وَكَانَ الْخَلِيفَةَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز - رضي الله عنه - يَجْلِسُ مَعَ أَحَدِ عُمَّالِهِ فِي يَوْمٍ، وَانْطَفَأَ الْمِصْبَاحُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا أُشْعِلُهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَفْعَلُ أَنَا، ثُمَّ ذَهَبَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَ.

وَلَمَّا عَادَ قَالَ لِلرَّجُلِ: ذَهَبْتُ وَأَنَا عُمَرُ، وَعُدْتُ وَأَنَا عُمَرُ، وَمَا نَقَصَ مِنِّي شَيْءٌ، وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ عِنْدَ اللهِ مُتَوَاضِعاً.

- وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - يَلْبَسُ

ثَوْباً مُرَقَّعاً يَمْشِي بِهِ فِي الْمدينةِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

***

ونحن إذا أردنا التواضع فهذه صوره ومظاهره:

١- السَّلَامُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ.

٢- التَّوَاضُعُ لِلنَّاسِ بِمُسَاعَدَتِهِمْ، وَتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لَهُمْ.

٣- أَلَّا يَتَكَبَّرَ وَاحِدٌ مِنَّا فَيَقُولُ: أَنَا مِنْ عَائِلَةِ كَذَا الشَّهِيرَةِ، أَوْ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ وَأَنْتُمْ فُقَرَاءُ.

٤- إِذَا جَاءَ إِلَيْنَا الْكَبِيرُ يُسَلِّمُ عَلَيْنَا قُمْنَا لَهُ تَوْقِيراً وَاحْتِرَاماً وَتَوَاضُعاً.

٥- التَّوَاضُعُ لِلْوَالِدَيْنِ، بِتَسْوِيَةِ مَلابِسِهِمُ، وَتَنْظِيفِ نِعَالِهِمْ، وَتَقْبِيلِ أَيْدِيهِمْ.

٦- إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ.

٧- زِيَارَةُ الْيَتِيمِ، وَالْفَقِيرِ، وَالْمِسْكِينِ، وَالْمَرِيضِ، وَالتَّوَاضُعُ لَهُمْ.

***

قصة طريفة:

وَقَفَتْ بَعُوضَةٌ عَلَى شَجَرَةٍ، فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ: وَقَفْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ، فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ: وَقَفْتِ وَأَنْتِ ذُبَابَةٌ، وَظَلَلْتُ أَنَا شَجَرَةً.

***

مِنْ مَظَاهِرِ الكِبْرِ:

وَعَلَى النَّاحِيَةِ الأُخْرَى يَقِفُ الْمُتَكَبِّرُونَ، يَذُمُّهُمُ اللهُ تَعَالَى، وَمِنْ مَظَاهِرِ الْكِبْرِ:

١ - **بَطَرُ الحَقِّ**: وَبَطَرُ الْحَقِّ مَعْنَاهُ عَدَمُ الاعْتِرَافِ بِهِ، وَالتَّصْمِيمُ عَلَى الْكَذِبِ، تَكَبُّراً عَلَى النَّاسِ.

٢ - **غَمْطُ النَّاسِ**: وَهُوَ احْتِقَارُهُمْ، فَتَجِدُ الشَّخْصَ يَحْتَقِرُ أَصْدِقَاءَهُ بِحُجَّةِ أَنَّهُ أَغْنَى مِنْهُمْ، أَوْ أَنَّهُ مِنْ عَائِلَةٍ شَهِيرَةٍ، أَوْ أَنَّ أَبَاهُ صَاحِبُ مَنْصِبٍ كَبِيرٍ، فَيَحْتَقِرُ النَّاسَ جَمِيعاً وَهُوَ مِنَ الْكِبْرِ.

٣ - إِعْجَابُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ، فَيَقُولُ: أَنَا أَفْضَلُ النَّاسِ وَخَيْرُهُمْ، وَأَشْجَعُهُمْ، وَهَذَا هُوَ الْغُرُورُ بِعَيْنِهِ وَالإِنْسَانُ الْمُتَكَبِّرُ مَغْرُورٌ دَائِماً لَا يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُحِبُّهُ النَّاسُ.

من قصص المتكبِّرين:

- وَأَكْثَرُ النَّاسِ تَكَبُّراً كَان قَارُونُ صَاحِبُ المالِ الكَثِيرِ (١) عَلَى عَهْدِ مُوسَى - عليه السلام - فَكَانَ جَزَاؤُهُ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨] أي: المال، وَأَنْكَرَ فَضْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ زَلْزَلَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهلَكَ، وَهَلَكَتْ مَعَهُ أَمْوَالُهُ.

- وَحَكَى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً - وَكَانَ الرَّجُلُ مَغْرُوراً مُتَكَبِّراً - فَمَشَى مُتَكَبِّراً -، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ - أَيْ زلزلها - فَهُوَ فِي بَطْنِ الأَرْضِ يُعَذَّبُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ليسَ منَ التَّكَبُّر!!

وَلٰكِنْ إِذَا لَبِسَ الْمُسْلِمُ ثَوْباً نَظِيفاً، وَحِذَاءً نَظِيفاً، وَاهْتَمَّ بِمَظْهَرِهِ الْخَارِجِيِّ، هَلْ يَكُونُ مُتَكَبِّراً؟

يُجِيبُنَا النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ»**. فَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّكَبُّرِ، وَلَكِنْ مِنَ الْجَمالِ وَالنَّظَافَةِ، وَاللهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُسْلِمَ الطَّاهِرَ، النَّظِيفَ الْجَمِيلَ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمالَ.

(١) انظر قصص الأنبياء .

جزاءُ المتكبِّرين:

١- لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُكَلِّمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢- يَدْخُلُونَ النَّارَ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَكُلِّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

٣ -يَجْعَلُهُمُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَيْئَةِ الذَّرِّ - وَهُوَ صِغَارُ النَّمْلِ - فَيَدُوسُهُمُ النَّاسُ بِالْأَقْدَامِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ.

٤- يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّارِ عَذَاباً شَدِيداً.

٥- يَكْرَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْمُتَكَبِّرَ، وَلَا يَشْفَعُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٦ -يَكْرَهُهُ النَّاسُ وَيَنْفِرُونَ مِنْهُ.

أَمَّا الْمُتَوَاضِعُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَرِيبٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ جَمِيعاً، وَيُقَدِّرُونَهُ.

الدروس المستفادة

(١) التَّوَاضُعُ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٢) الْكِبْرُ مِنْ صِفَاتِ المنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ.

(٣) المؤْمِنُ يَخْفِضُ جَنَاحَهُ لِلْمؤمِنِينَ.

(٤) الْمُتَكَبِّرُ يَنْفِرُ مِنْهُ النَّاسُ وَلَا يُحِبُّونَهُ.

(٥) وَالْمُتَوَاضِعُ مُحَبَّبٌ إِلَى قُلُوبِ الخَلْقِ جَمِيعاً.

(٦) تَعَلَّمُ مَظَاهِرِ التَّوَاضِعِ، وَمَظَاهِرِ الْكِبْرِ.



* **أكمل ما يلي:** إن الله ...... يُحب ......، ولكن الكبر هو .... الحق و.......... الناس.

وقد قال الله تعالى إنّ ... عند الله ...، وقال لنبيِّه ﷺ ... جناحك للمؤمنين، فكان ﷺ متواضعاً لأصحابه دخل مكة وهو ... الرأس، كما غضب لأن رجلًا من المسلمين قال لـ... يا ابن السوداء، وقد كان ... أسود اللون ولكنه كان من ... المسلمين وسمّاه النبي ﷺ ...

* **من هو؟**

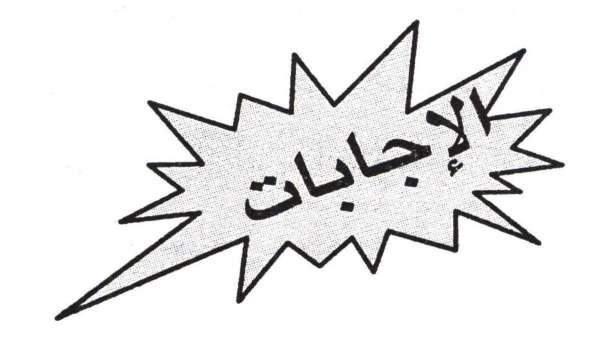
رجل متكبر قال عن ماله ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾. [ ]

أكثر الناس تواضعاً، وهو الذي قال: أنا عبد الله ورسوله. [ ]

ذهب ليطفئ المصباح وقال ذهبت وعدت كما أنا.

[ ]

* لخِّص لنا هذا الفصل في صفحة واحدة.



جميل، الجمال، بطر، وغمط، أكرمكم، أتقاكم، واخفض، منكسر، بلال، بلال، أوائل، سيدنا.

قارون، محمد، عمر.

آداب القرآن الكريم

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً**(١) **لِأَصْحَابِهِ**» [رواه مسلم].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [رواه البخاري].

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ كَلامُ اللهِ تَعَالَى الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَيَقْرَؤُهُ المسلمونَ في صَلاتِهِمْ، وَيَرَوْنَهُ مَكْتُوباً فِي الْمُصْحَفِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الصَّادِقُ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، وَحَفَظَةُ الْقُرْآنِ هُمْ أَحْبَابُ اللهِ تَعَالَى يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ وَيُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ، وَهُمُ الْفَائِزُونَ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

فَلَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى الْجَبَلِ وَهُوَ الْحَجَرُ الْكَبِيرُ بَلْ هُوَ الْحِجَارَةُ الْكَبِيرَةُ لَأَصْبَحَ خَاشِعاً مِنْ جَمَالِ كَلامِ اللهِ تَعَالَى، وَشِدَّتِهِ عَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَنْ يَخْشَعَ قَلْبُهُ، وَأَنْ يَبْكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى، فَلَنْ

---

(١) **شفيعًا**: مانعًا من دخول النار.

يَكُونَ الْجَبَلُ أَرَقَّ مِنْ قَلْبِ الإِنْسَانِ.

القرآنُ يؤثِّرُ في قلوب الكافرين:

لَقَدْ ذَهَبَ أَحَدُ المشركينَ وَهُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ.

فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ القُرْآنَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١- ٣]، وَطَلَبَ الْكَافِرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يُعِيدَ عَلَيْهِ الآيَاتِ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُ الآيَاتُ، وَدُهِشَ مِنْ رَوْعَتِهَا وَجَمَالِهَا، وَانْتَبَهَ قَلْبُهُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُقَاوِمَهَا، فَقَالَ الْكَافِرُ عَنِ الْقُرْآنِ:

وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً(١)، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُورِقٌ(٢)، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ(٣)، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَمَا هَذَا بِقَوْلِ الْبَشَرِ.

---

(١) **طلاوة**: حسن وجمال.

(٢) **مورق**: كثير الورق كالشجرة الطيبة.

(٣) **مثمر**: كثير الثمر.

وَكَانَ الْكُفَّارُ يَسْتَمِعُونَ إِلَى الْقُرْآنِ فَيَسُدُّونَ آذَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْتَمِعُوا إِلَى الْقُرْآنِ، وَلكِنْ فِي اللَّيْلِ كَانُوا يَذْهَبُونَ سِرًّا لِسَمَاعِ الآيَاتِ الَّتِي يَقْرَؤُهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا قَابَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَالُوا: لَنْ نَعُودَ لِلاسْتِمَاعِ إِلَى الْقُرْآنِ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ التَّالِي رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَهُمْ يَذْهَبُونَ سِرًّا لِسَمَاعِ آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَثِيراً مَا آمَنَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ سَمَاعِ الآيَاتِ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَفْهَمُوهَا، لِأَنَّهُ كَلامُ اللهِ، وَهَلْ هُنَاكَ أَحْلَى مِنْ كَلَامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

لماذا الخشوع في قراءة القرآن؟!

وَالْخُشُوعُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَمْرٌ هَامٌّ، فَلَوْ أَنَّنَا افْتَرَضْنَا أَنَّ صَدِيقاً أَرْسَلَ إِلَيْكَ رِسَالَةً، وَأَنْتَ تُحِبُّ صَدِيقَكَ هَذَا، إِنَّكَ سَتَقْرَأُ الرِّسَالَةَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَسَتَقْرَؤُهَا بِعِنَايَة شَدِيدَةٍ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْكَ الرِّسَالَةَ هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟

لَا بُدَّ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُنَا لِآيَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَا نَقْرَأُ الجَرائِدَ أَوِ الْمَجَلَّاتِ.

وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ يَقُولُ:

- مَنْ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَ اللهَ عَزَّ وَجلَّ فَلْيُصَلِّ. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ اللهَ تَعَالَى فَلْيَقْرَإِ الْقُرْآنَ.

وَكَانَ رَجُلٌ آخرُ مِنَ الصَّالِحِينَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ يَصْفَرُّ وَجْهُهُ وَيَخَافُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَاذَا يَحْدُثُ لَكَ هذَا؟

قَالَ: إِنَّنِي أَقْرَأُ كَلامَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ، فَكَيْفَ لَا أَخَافُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَلَا أَخْشَعُ، وَقَدْ خَشَعَتِ الجِبَالُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَلْبٌ مِثْلِي؟!

وَصَايا النَّبِيِّ ﷺ بِالْقُرْآن:

وَقَدْ وَصّانَا النَّبِيُّ ﷺ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم، وَعرّفَنَا جَزَاءَ قَارِئِ الْقُرْآنِ وَمِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي يُوَصِينَا فِيهَا النَّبِيُّ بِالْقُرْآنِ:

١ - قَالَ ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾** حَرْفٌ، وَلَكن أَلِفٌ حَرْفٌ، ولامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ».

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُعَلِّمُنا أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ

بِحَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ عِنْدَ اللهِ تَعالَى بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ، فَإِذَا قَرَأْنَا كَلِمَةَ ﴿الٓمٓ﴾ فَلَيْسَتْ حَرْفاً وَاحِداً، وَلَكِنْ (أ) = حَسَنَة و(ل) = حَسَنَة و(م) = حسنة ويصبح المجموع = ٣ حَسَنَاتٍ.

وَالْحَسَنَةُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ تُسَاوِي ١٠ حَسَنَاتٍ، فَيَكُونُ ٣ × ١٠=٣٠ حَسَنَةً فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَيْفَ لَوْ قَرَأْنَا آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّهَا، أَوِ الْكَثِيرَ مِنْهَا؟ سَوْفَ تَكُونُ حَصِيلَةُ الْحَسَنَاتِ كَثِيرَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

٢ - وَقَالَ ﷺ: **«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ»**.

فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَيْئَةِ مَخْلُوقٍ حَسَنِ الصُّورَةِ، جَمِيلِ الْمَنْظَرِ، وَيَعْرِفُهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

٣ - وَقَالَ ﷺ: **«الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**(١) **وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُتَعْتِعُ**(٢) **فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»**.

(١) أي الملائكة الأبرار الأطهار.

(٢) أي يقرؤه بصعوبة.

وَالْحَدِيثُ السَّابِقُ يُوضِحُ لَنَا فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ أَجرَ قَارِئِ الْقُرْآنِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهَارَةِ فِي قِرَاءَتِهِ يَعْرِفُ أَحْكَامَهُ، وَضَبْطَ كَلِمَاتِهِ فَهُوَ مَعَ الْمَلائِكَةِ الْأَبْرَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ قِرَاءَتَهُ جَيِّداً فَيُعْطِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَيْنِ، فَالْكُلُّ رابحٌ فِي هَذِهِ التِّجَارَةِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

المسلمونَ والقرآنُ الكريم:

وَقَدْ قَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ المسلمينَ بِالنِّسْبَةِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَرْبعَةَ أَقْسَام فَقَالَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ**(١) **رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**» وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَسَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِالنِّسْبَةِ لِلْقُرْآنِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ وَهُمْ:

---

(١) **الأترجة**: فاكهة تُشبه التفاح.

القسم	قراءة القرآن	التشبيه	هل يحبه الله؟
مؤمن	يقرأ القرآن بخشوع	مثل الأُترجة (نبات يُشبه التفاح) لها ريح وطعم	نعم
مؤمن	لا يقرأ القرآن	مثل التمرة ليس لها ريح وطعمها حلو	لا
منافق	يقرأ القرآن بغير تدبر وخشوع	مثل الريحانة وهي زهرة طيبة الرائحة مُرَّة الطعم	لا
منافق	لا يقرأ القرآن ولا يتدبره	كأنه الحنظل وهو نبات سيِّئ الرائحة ومُرُّ الطعم	لا

آداب تلاوة القرآن الكريم:

وَقدْ علَّمَنا النَّبِيُّ ﷺ آدَابَ تِلَاوَةِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ وهي:

١ - أَنْ يَقْرَأَ الْمُسْلِمُ الْقُرْآنَ وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ أَوْ طَهَارَةٍ، فَالْمُصْحَفُ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾

[الواقعة: ٧٩].

٢ - أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، يَعْنِي يَكُونُ وَجْهُنَا نَاحِيَةَ الْقِبْلَةِ، كَمَا نَكُونُ فِي الصَّلَاةِ.

٣ - نَجْلِسُ فِي أَدَبٍ، وَسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَلَا يَشْغَلُنَا شَيْءٌ كَالْمِذْيَاعِ أَوِ التِّلْفَازِ مَثَلًا.

٤ - لَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ سَرِيعاً كَمَا نَقْرَأُ الْجَرِيدَةَ، وَلَكِنْ نَخْشَعُ فِي قِرَاءَتِهِ وَنَتَدَبَّرُ مَعَانِيَهُ، وَنَسْأَلُ الْكِبَارَ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي لَا نَفْهَمُهُ، أَوْ نَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ عَمَّا لَا نَعْرِفُهُ مِنَ الآيَاتِ.

٥ - أَنْ نُحَسِّنَ الصَّوْتَ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ»**.

وَقَالَ ﷺ: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»**.

٦ - إِذَا كَانَ أَحَدُ النَّاسِ يُصَلِّي، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَلْنَخْفِضْ أَصْوَاتَنَا حَتَّى لَا نُشَوِّشَ عَلَى الْمُصَلِّي.

٧ - نَتَعَلَّمُ أَحْكَامَ التِّلَاوَةِ وَالتَّجْوِيدِ عَلَى أَيْدِي الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ.

٨ - لا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي الْأَمَاكِنِ النَّجِسَةِ كَالْحَمَّامِ مَثَلًا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ طَاهِرٌ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَقْرَأَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ طَاهِرٍ.

٩ - أَنْ نَحْفَظَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا اسْتَطَعْنَا حَتَّى يُحِبَّنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَرْضَى عَنَّا.

وصيَّةٌ لِحِفْظِ القرآنِ الكريم:

كَثِيرٌ مِنَّا يَحْفَظُ آياتِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَلْ وَيَحْفَظُها سَرِيعاً، وَلَكِنْ رُبَّما نَسِينَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَا حَفِظْنَاهُ فَلِمَاذَا نَنْسَى؟

يُخْبِرُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَقُولُ: «**تَعاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ، فَوَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**».

وَيَقُولُ أَيْضاً: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**».

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُشَبِّهُ حَافِظَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصَاحِبِ الجَمَلِ الذِي يَكُونُ مَشْدُوداً بِالْعِقَالِ وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُرْبَطُ بِهِ، فَإِذَا تَرَكَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْحَبْلَ، هَرَبَ الْجَمَلُ؛ بَلْ هَرَبَ بِسُرْعَةٍ.

وَهَكَذَا الْقُرْآنُ إِنْ رَاجَعْتَهُ ثَبَتَ فِي ذِهْنِكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ وَلَمْ تَقْرَأْهُ هَرَبَ كَمَا تَهْرُبُ الإِبِلُ.

وَنَنْصَحُ حَفَظَةَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ بِتَعاهُدِ الْقُرْآنِ وَمُرَاجَعَتِهِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ الْمُغْلَقَةَ، وَيُعِينُ

عَلَى الْحَيَاةِ، وَيُبَارِكُ اللهُ تَعَالَى صَاحِبَهُ، وَيَزِيدُ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيَرْضَى عَنْهُ.

بَلْ إِنَّ النَّاسَ لَتَنْظُرُ إِلَى حَامِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ ثَرْوَةٌ، وَالتَّعْلِيمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ، فَبَادِرُوا لِلتَّعَلُّمِ وَالْحِفْظِ قَبْلَ الانْشِغَالِ عِنْدَ الْكِبَرِ وَسَاعَتَهَا لَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ.

دُعاء لحفظِ القرآنِ الكريم:

وَهَذَا الدُّعَاءُ يُسَاعِدُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَقُولُ:

«اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ المَعَاصِي أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي مِنْ أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي(١)**، وارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الجَلالِ والإِكْرَام والعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسَأَلُكَ يا اللهُ يَا رَحْمنُ بِجَلالِ نُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ**(٢) **الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ**

(١) ما لا يعنيني: ما ليس لي.

(٢) أي على الطريقة.

بَصَرِي، وَتُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي، وَتُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي، وَتَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَتَسْتَعْجِلَ بِهِ بَدَنِي، وَتُقَوِّيَنِي عَلى ذَلِكَ وَتُعِينَني[١] عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى الخَيْرِ غَيْرُكَ، وَلَا يُوَفِّقُ لِذَلِكَ إِلا أَنْتَ».

من قصص أهل القرآن:

- قَرَأَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْقُرْآنَ ذَاتَ مَرَّةٍ، وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ جَمِيلَةً رَائِعَةً، فَإِذَا بِهِ يَرَى نُوراً مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ رَأَى سَحَابَةً فِي السَّمَاءِ تَدْنُو مِنْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**».

فَقَدْ خَشَعَ الْكَوْنُ كُلُّهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بِصَوْتِ هَذَا الرَّجُلِ الطَّيِّبِ الصَّوْتِ وَالَّذِي كَانَ يَقْرَؤُهُ بِخُشُوعٍ وَتَدَبُّرٍ.

- وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - وَهُوَ خَلِيفَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ يَسِيرُ فِي الطُّرُقَاتِ فَاسْتَمَعَ إِلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۞ مَا لَهُ مِن

---

(١) أي تساعدني.

دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧، ٨] فَوَقَعَ عُمَرُ - رضي الله عنه - مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَظَلَّ مَرِيضاً شَهْراً كَامِلًا، يَزُورُهُ المسلمونَ فِي مَرَضِهِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا بِهِ، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَ الْقُرْآنَ فَخَشَعَ قَلْبُهُ لَهُ.

***

فضائلُ بعض سُوَرِ القرآن:

١ - سُورَةُ الْفَاتِحَةِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَرُدُّ عَلَى عَبْدِهِ فِيهَا، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **«حَمِدَنِي عَبْدِي»**.

فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ: **«أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي»** - أَيْ مَدَحَنِي.

وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ: **«مَجَّدَنِي عَبْدِي»**.

فَإِذَا قَرَأَ بَقِيَّةَ السُّورَةِ **«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

٢ - سُورَةُ [الإِخْلاصِ] تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَقَدْ أَحَبَّهَا أَحَدُ الصَّحَابَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

ﷺ : «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ».

٣ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً.

٤ - سُورَةُ الْمُلْكِ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ مَنْ قَرَأَهَا نَجَّتْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

٥ - سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَنْ قَرَأَهَا لَمْ يُصِبْهُ الْفَقْرُ أَبَداً.

٦ - سُورَةُ الدُّخَانِ مَنْ قَرَأَهَا اسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ.

٧ - آيَةُ الكُرْسِيِّ تَعْصِمُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَتَطْرُدُهُ.

جزاء قارئ القرآن:

* وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَارِىءِ الْقُرْآنِ جَزَاءً عَظِيماً عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، كَمَا أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ : **«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ**(١)**، وَرَتِّلْ**(٢) **كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ**(٣) **عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»**.

(١) **ارتقِ**: اصعد.

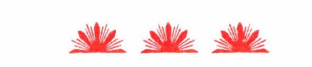
(٢) **رتِّل**: اقرأ.

(٣) **منزلة**: مكانة.

فَهَذِهِ مَنْزَلَةُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ وَحَافِظِه، يَظَلُّ يَقْرَأُ أَمَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَبْلُغَ أَعْلَى مَنْزِلَةٍ وَأَعْلى مَقَامٍ فِي الجَنَّةِ، وَمَا أَجْمَلَ الْقِرَاءَةَ أَمَامَ الله عَزَّ وَجَلَّ.

* وَيؤْتَى بِأَهْلِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَأَمامَهُمْ سُورَتَا الْبَقَرَةِ وَآلِ عمرانَ تُدَافِعَانِ عَنْهُمْ أَمَامَ اللهِ تبارَكَ وَتَعالَى.

* يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى صَاحِبَ الْقُرْآنِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.



الدروس المستفادة

١ - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ كَلامُ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ الصَّادِقُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ.

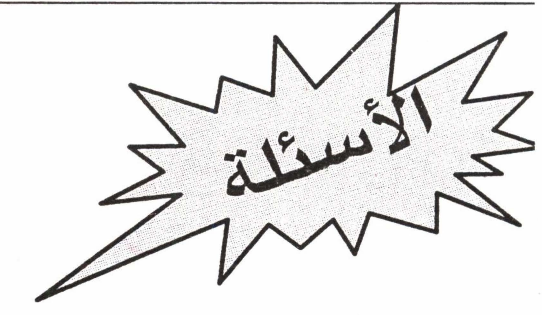
٢ - الْمُسْلِمُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِخُشُوعٍ، وَتَدَبُّرٍ.

٣ - حَافِظُ الْقُرْآنِ مِنْ أَعَلَى النَّاسِ دَرَجَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤ - الْقُرْآنُ شَفِيعٌ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٥ - الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْحَرْفُ فِي الْقُرْآنِ بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ.

٦ - مَعْرِفَةُ آدَابِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.



(١) قُرّاءُ القرآن أربعة أقسام وأصناف فمن هم؟!

(2) اختر من بين الأقواس:

* قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم** ..... **وعلمه**».

* الحسنة عند الله عَزَّ وَجَلَّ بـ....... حسنات.

* القرآنُ يأتي يوم القيامة .... لأصحابه.

* صِلْ كلَّ كلمة بما يُناسبها من الجُمل:

(١) القرآن	كلام الله تعالى
(٢) الحنظلة	تعدل ثلث القرآن
(٣) سورة الإِخلاص	رائحتها مُرَّة، وطعمُها مُرٌّ
(٤) الريحانة	طعمها مُرٌّ، ورائحتها حلوة

* **نرجو الإِجابة عن هذه الأسئلة بجهدك الشخصي.**

حقوق المسلم على المسلم

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا(١)، ولا تَبَاغَضُوا(٢)، ولا تَدَابَرُوا(٣)، ولا يَبعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً. المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْتَقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا - ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ(٤) أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» [رواه مسلم].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

فَقَدْ آخَى اللهُ تَعَالَى بَيْنَ المؤمنينَ جَمِيعاً، وَلِأَنَّ المؤمنينَ إِخْوَةٌ فَإِنَّ عَلَى المُسْلِمِ حُقُوقاً وَوَاجِباتٍ لا بُدَّ

(١) **لا تناجشوا**: المزايدة على السلع.

(٢) **لا تباغضوا**: لا يكره بعضكم بعضاً.

(٣) **لا تدابروا**: لا تخاصموا.

(٤) **يحقر**: يستصغر.

أَنْ يُؤَدِّيَهَا لِأَخِيهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْحُقوقَ مِنَ الإِيمانِ، لِأَنَّهُ لا إِيمانَ بِلَا أُخُوَّةٍ، وَلا أُخُوَّةَ بِلا إيمانٍ.

وَعَلَيْنا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْحُقُوقَ وَالْوَاجِبَاتِ حَتَّى نَكُونَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِمَّنْ يَقُومُونَ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، وَسَوْفَ نَذْكُرُ هَذِهِ الآدَابَ، مِمَّا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ:

١ - **السَّلامُ عَلَى الْمُسْلِمِ**: فَيَقُولُ لَهُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَيُصَافِحُهُ، وَيَرُدُّ الْمُسْلِمُ السَّلَامَ عَلَى أَخِيهِ فَيَقُولُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَمِنْ آدَابِ السَّلَامِ: أَنْ يُسَلِّمَ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالماشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالرَّجُلُ يُسَلِّمُ عَلَى أَهْله عِنْدَ دُخُوله دَارَهُ ونُسَلِّمُ عَلَى مَنْ عَرَفْنَا، وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ.

وَلَا نَبْدَأُ الْكَلامَ قَبْلَ السَّلامِ، كَمَا أَنَّنَا نَرُدُّ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، فَإِذَا تَصَافَحَ الْمُسْلِمَانِ غَفَرَ اللهُ لَهُمَا، وَالملائِكَةُ تَتَعَجَّبُ مِمَّنْ لا يُسَلِّمُ عَلَى أَخِيهِ المسْلِمِ.

٢ - **أَنْ يُشَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ**: وَمَعْنَى التَّشْمِيتِ أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ إِذَا عَطَسَ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.

فَالَّذِي يَعْطِسُ يَقُولُ أَوَّلًا: الْحَمْدُ للهِ. فَإِذَا قُلْنَا لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. قَالَ: يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ، أَوْ قَالَ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ.

وَيَنْبَغِي عَلَى مَنْ يَعْطِسُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ، أَوْ يَضَعَ مِنْدِيلًا، أَوْ ثَوْباً حَتَّى لَا يَتَنَاثَرَ الرَّذَاذُ مِنْ فَمِهِ، فَيُصِيبَ مَنْ حَوْلَهُ، وَيَتَسَبَّبَ فِي الإِحْرَاجِ لِنَفْسِهِ، وَلِغَيْرِهِ.

٣ - **عِيادَةُ الْمَرِيضِ**: وَمَعْنَى عِيَادَةِ الْمَرِيضِ هُوَ زِيارَتُهُ إِذَا مَرِضَ، فَإِذَا زَارَهُ قَامَ بِآدَابِ الزِّيَارَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَيُخَفِّفُ مِنَ الزِّيَارَةِ ثُمَّ يَدْعُو لِأَخِيهِ قَائِلًا: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبَ البَاسَ**(١) **اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي. لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ. شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً**(٢)».

٤ - أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ: فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

---

(١) البأس، والسقم: المرض.

(٢) لا يُغادر سقماً: لا يترك مرضاً إلا شفاه.

فَيُحِبُّ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ وَيَتَمَنَّاهُ لَهُ، وَهَذَا عَكْسُ الْأَنَانِيَّةِ، فَبَعْضُ النَّاسِ أَنَانِيٌّ لَا يُحِبُّ إِلَّا نَفْسَهُ.

إِذَا أَكَلَ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَإِذَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ يُمْكِنُ أَنْ يُهْدِيَ لِأَخِيهِ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَثَلُ المؤمنِينَ فِي تَوادِّهِمْ، وَتَراحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى»**.

فَالْمُسْلِمُونَ مِثْلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، فَمَثَلًا إِذَا كَانَ وَاحِدٌ مِنَّا يَشْتَكِي مِنْ أَلَمٍ فِي رَأْسِهِ، فَإِنَّ الْيَدَ وَالْقَدَمَ، وَالْعَيْنَ، وَالأُذُنَ كُلَّهَا سَتَمْرَضُ مِثْلَمَا مَرِضَ الرَّأْسُ، وَالْمُسْلِمُونَ هَكَذَا يُحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَيَتَمَنَّى الصَّدِيقُ لِصَدِيقِهِ أَنْ يَنْجَحَ فِي حَيَاتِهِ، وَأَنْ يُحَقِّقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا يُرِيدُهُ.

٥ - أَنْ لَا يَهْجُرَهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: **«لَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً»**، وَإِذَا تَخَاصَمَ الْمُسْلِمُ مَعَ الْمُسْلِمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَطُولَ الْخِصَامُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا تَقَابَلَا سَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى الآخَرِ، وَخَيْرُهُمَا مَنْ يَبْدَأُ الآخَرَ بِالسَّلَامِ.

٦ - أَلَّا يُؤْذِيَ المسلمُ أَخَاهُ المسلمَ، وَهُوَ مَعْنَى

قَوْلِهِ ﷺ: «**كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» فَلَا يَشْتُمُهُ، أَوْ يَسُبُّهُ، أَوْ يَضْرِبُهُ وَيُؤْذِيهِ، وَلَا يُرَوِّعُهُ - أَيْ لا يُخَوِّفُهُ - وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الصِّغَارِ مِمَّنْ يُخِيفُونَ أَصْحَابَهُمْ بِبَعْضِ الأَقْنِعَةِ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا، أَوِ الحِكَايَاتِ المُخِيفَةِ.

كَمَا أَنَّ المسلمَ لَا يَسْرِقُ مَالَ المسْلِمِ أَوْ مَا يَمْلِكُهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ مِنْ كُتُبٍ أَوْ لُعَبٍ أَوْ غيرِهَا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيدِهِ**».

أَيْ أَنَّ المُسْلِمَ لَا يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ لَا بِيَدِهِ فَيَضْرِبَهُمْ أَوْ يَسْرِقَهُمْ، وَلَا بِلِسَانِهِ فَيَشْتُمَهُمْ أَوْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَيْهِمْ.

٧ - **أَنْ يَتَوَاضَعَ** المسلمُ لِلْمُسْلِمِ، وَلَا يَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ، وَيَعْطِفَ عَلَى الْيَتِيمِ، وَالْفَقِيرِ، وَالْمِسْكِينِ.

٨ - **أَنْ لا يَغْتَابَهُ**: أَيْ يَذْكُرُهُ بِسُوءٍ وَهُوَ غَائِبٌ.

٩ - **أَنْ يُنَادِيَهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ**، وَلا يُنَادِيهِ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ.

١٠ - **أَلَّا يَسْخَرَ الْمُسْلِمُ مِنَ المسْلِمِ**، فَلَا يَقُولُ: هُوَ فَقِيرٌ، أَوْ نَحِيفٌ، أَوْ رَفِيعٌ، أَوْ سَمِينٌ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١].

وَالتَّنَابُزُ بِالأَلْقَابِ: يَعْنِي أَنْ يُنَادِيَ المسلمُ أَخَاهُ بالاسْمِ الَّذِي يَكْرَهُهُ.

١١ - أنْ لا يَسُبَّهُ أَوْ يَشْتُمَهُ: فَسِبَابُ المسلمِ فُسُوقٌ - أَيْ مَعْصِيَةٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الإِيمانِ -

وَلَا يَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ كَذَا حَتَّى لَا يَسُبَّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَيَغْضَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ.

١٢ - أَنْ لا يَحْسُدَ المسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسلِمَ: وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: **«وَلَا تَحَاسَدُوا»**.

وَالْحَسَدُ هُوَ: أَنْ يَتَمَنَّى المسلمُ زَوَالَ نِعْمَةِ أَخِيهِ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقَدِ اتَّفَقْنَا أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ.

١٣ - أَلَّا يَتَجَسَّسَ الْمُسْلِمُ عَلَى المسلم: أَيْ يُحَاوِلَ مَعْرِفَةَ أَسْرَارِهِ، وَيَتَنَصَّتَ عَلَى بَابِهِ وَهَذِهِ عَادَةٌ سَيِّئَةٌ يَقَعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الفِتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ.

١٤ - **أَلَّا يَغُشَّ المُسْلِمُ المُسْلِمَ**، وَأَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ وَلَا يَخُونَ عَهْدَهُ، وَأَنْ يَفِيَ بِوَعْدِهِ مَعَهُ، إِذَا وَعَدَهُ بِشَيْءٍ. وَلَا يَكْذِبَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ.

١٥ - **أَنْ يَنْصُرَ المسلمُ أَخَاهُ** إِذَا كانَ مَظْلُوماً وَيُدَافِعَ عَنْهُ، وَإِذا كَانَ ظَالماً لَا يُسَاعِدُه فِي ظُلْمِهِ، وَلٰكِنْ يُذَكِّرُهُ أَنَّهُ ظَالِمٌ.

١٦ - **أَنْ يُسَاعِدَ المسلمُ** أَخَاهُ بِالمالِ إِذا طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ، أَوْ يُسَاعِدَهُ فِي أُمُورِهِ إِذا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَدائِهَا بِمُفْرَدِهِ، فَيُساعِدَ أَصْحَابَ الظُّرُوفِ الْخاصَّةِ، كَفَاقِدِ الْبَصَرِ، أو الْمُعَاقِ، أَوِ كِبارِ السِّنِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

١٧ - **وَأَنْ يَعْفُوَ المسلمُ عنِ المسلم** إِذَا حَدَثَ بَيْنَهُمَا شِجَارٌ أَوْ خِصَامٌ، وَاللهُ عَزَّ وَجلَّ يُحِبُّ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ عَفَا النَّبِيُّ ﷺ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وشَتَمَهُ، وَضَرَبَهُ فَهُوَ الأُسْوَةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَيُجِبُ أَنْ نَسِيرَ عَلَى هَدْيِهِ.

١٨ - **أَنْ يُوَقِّرَ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ**، وَيَرْحَمَ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا**».

وَلَا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ الصِّغَارُ أَنَّهُمْ سَيَكْبَرُونَ يَوماً مَا، وَسَوْفَ يَحْتَاجُونَ الْمُسَاعَدَةَ، كَمَا يَحْتَاجُهَا الْكِبَارُ، فَلْتُبَادِرْ بِالْمُسَاعَدَةِ حَتَّى إِذَا كَبِرْتَ تَجِدُ مَنْ يُسَاعِدُكَ فِي كِبَرِكَ.

وَمِنْ تَوْقِيرِ الْكَبِيرِ اَنْ نَبْدَأَهُ بِالسَّلامِ، وَنَقُومَ لَهُ إِذَا جَاءَ، وَأَنْ نُقَدِّمَهُ فِي الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَنُسَاعِدَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَلَا نَقُولَ لَهُ: أُفٍّ إِذَا طَلَبَ بَعْضَ الأَشْيَاءِ.

وَيَوْماً مَا سَيَكْبَرُ الصَّغِيرُ، وَيَعْرِفُ مَا مَعْنَى حَاجَتِهِ إِلَى مَنْ يُسَاعِدُهُ.

١٩ - أَنْ يُشَارِكَ المسلمُ أخاه في أَفْرَاحِهِ، وَأَحْزَانِهِ، وَلاَ يُظْهِرَ الشَّمَاتَةَ به، بَلْ يدْعُوَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ، وَيُسَاعِدَهُ بِالمالِ إن اسْتَطَاعَ، وَبِالْجُهْدِ إذا تَمَكَّنَ.

٢٠ - أَنْ نُقَدِّمَ النُّصحَ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَأَلَنَا رَجُلٌ عَنِ الطَّرِيقِ دَلَلْنَاهُ عَلَيْهِ، وَسَاعَدْنَاهُ، أَوْ طَلَبَ مِنَّا صَدِيقٌ لَنَا أَنْ نَشْرَحَ لَهُ دَرْساً صَعْباً فَعَلْنَا ذَلِكَ، أَوْ نُعَلِّمَهُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٢١ - تَقْدِيمُ الْهَدِيَّةِ لِلْمُسْلِمِ، لِأَنَّ الْهَدِيَّةَ تُدْخِلُ

السُّرُورَ عَلَى الْقُلُوبِ، وَتُزِيلُ أَيَّ أَثَرٍ لِلْخُصُومَةِ أَوِ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ. (تَهَادَوْا تَحَابُّوا)

***

مِنْ قصص الأخوَّة في الله:

- حِينَمَا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المدينةِ، كَانَ المهاجِرُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَدْ تَرَكُوا بُيُوتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالأَنْصَارُ هُمْ أَهْلُ المَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَ مَوْقِفُهُمْ تجاه الإسلام وَرَسُولِ الله ﷺ والمُهَاجِرِينَ رَائِعاً نَابِعاً من الإسلامَ الذي تغلْغَلَ في عُقُولِهِمْ وقُلُوبِهِمْ.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١) [الحشر: ٩].

أَيْ يُعْطُون إِخْوَانَهُمْ مما عِنْدَهُمْ، وَيُفَضِّلُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى وَلَوْ كَانُوا فُقَرَاءَ.

فَقَدْ آخى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَحَدِ الْمُهَاجِرِينَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ(٢)، وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ اسْمُهُ

---

(١) خصاصة: فقر

(٢) انظر قصته في حياة الصحابة للأطفال.

سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، فَأَخَذَ سَعْدٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ لَهُ:

- هَذَا مَالِي أَقْسِمُهُ نِصْفَيْنِ نِصْفاً لِي وَنِصْفاً لَكَ.

وَهَذِهِ دَارِي مُؤلَّفَةٌ مِن طَابِقَيْنِ - دَوْرَيْنِ - طَابِقٍ لِي وَطَابِقٍ لَكَ.

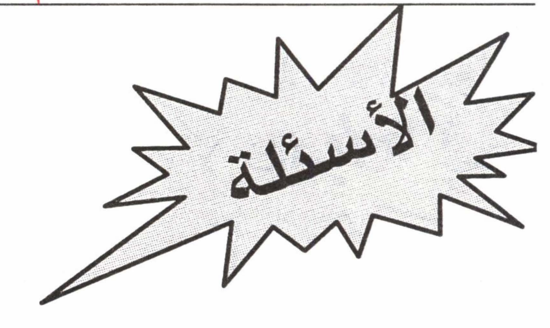
وَهَاتَانِ زَوْجَتَايَ، انْظُرْ إِلَيْهِنَّ فَأُطَلِّقَ لَكَ وَاحِدَةً، فَتَعْتَدَّ فَتَتَزَوَّجُهَا.

فَانْظُرْ إِلَيْهِ - رضي الله عنه - يُضَحِّي بِدَارِهِ، وَمَالِهِ، وَزَوْجَتِهِ مِنْ أَجْلِ أَخِيهِ.

وَلَٰكِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ - رضي الله عنه - قَالَ: يَا أَخِي أَبْقِ عَلَيْكَ مَالَكَ، وَدَارَكَ، وَزَوْجَتَكَ، وَدُلَّنِي عَلَى السُّوقِ.

لِأَنَّ الأُخُوَّةَ عَطَاءٌ تُقَابِلُهُ عِفَّةٌ.

وَقَدْ صَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ عَفَّ عَنْ مَالِ أَخِيهِ وَمَضَى إلى السُّوقِ فَعَمِلَ بِالتِّجَارَةِ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ، فَأَعْطَاهُ اللهُ الغِنَى وَالْمَالَ الْكَثِيرَ.



* صِلْ بين هذه العبارات:

(١) ذكر المسلم بما يكره وهو غائب

(٥) التنابز بالألقاب

(٢) تدخل السرور على المسلم وتزيل العداوة

(٦) تشميت العاطس

(٣) أن نقول للمسلم إِذَا عطس: يرحمك الله

(٧) الغيبة

(٤) أن نُناديَ المسلم بالاسم الذي يكرهه

(٨) الهدية

* أكمل الآتي:

أ - تحية الإسلام هي ....

ب - ...... المريض من واجبات المسلم.

جـ - المسلمون كأنهم .... واحد
.... المسلم لأخيه ما يُحب
....

د - يُسلم .... على الكبير، والراكب
على ....

* من هو؟

صحابي جليل عرض ماله وداره على أخيه بعد الهجرة.

* اذكر عشرة من حقوق المسلم على المسلم.

الإجابات

(١) مع (٧)، (٢) مع (٨)، (٣) مع (٦)، (٤) مع (٥).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عيادة.

جسد، يحبُّ، لنفسه.

الصغير، الماشي.

سعد بن الربيع.

***

إكرام الجار، والضَّيْف، والكلام الطَّيِّب

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [متفق عليه].

(١) حِفْظُ اللِّسانِ والْكَلامُ الطَّيِّب:

وَالْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَدِيثِ يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ».

فَهُوَ اللِّسانُ إِذَنْ، فَقَدَ كَانَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ خَادِماً لِأَحَدِ النَّاسِ، فَأَمَرَهُ بِذَبْح شَاةٍ[١]، فَذَبَحهَا، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: هَاتِ لِي أَفْضَلَ مَا فِي هَذِهِ الشَّاةِ.

فَجَاءَهُ بِاللِّسانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَاتِ أَسْوَأَ مَا فِي هَذِهِ الشَّاةِ. فَجَاءَهُ بِاللِّسَانِ.

فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لُقْمَانُ: إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا نَطَقَ

---

(١) **الشاة**: الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمير الوحش.

بِالْخَيْرِ أَحَبَّهُ النَّاسُ، وَكَانَ أَفْضَلَ مَا فِي الْجَسَدِ. وَإِذَا نَطَقَ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْكَلِمَاتِ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ شَرَّ مَا فِي الْجَسَدِ.

فَيَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَنْطِقَ بِالْكَلامِ الطَّيِّبِ، وَإِلَّا فَلْيَسْكُتْ عَنِ الْكَلامِ حَتَّى لَا يُغْضِبَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَدْ حَكَى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ ابْنَ آدَمَ إِذَا أَصْبَحَ فَإِنَّ كُلَّ أَعْضَائِهِ(١) تَقُولُ لِلِّسَانِ:

- «اتَّقِ اللهَ فينا، فإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

***

ومن مظاهر استقامة اللسان وقول الحق:

١ - ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَالتَّكْبِيرِ - وَالتَّسْبِيح - وَالتَّحْمِيدِ - وَالتَّهْلِيلِ، وَهُوَ قَوْلُنَا: اللهُ أَكْبَرُ - سُبْحَانَ اللهِ - الْحَمْدُ للهِ - وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

٢ - أَوْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

٣ - قِرَاءَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُفِيدِ.

٤ - الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

---

(١) يعني أعضاء الجسم كالرأس، والقلب، واليد، والقدم.

وَمِنْ مَظاهِرِ اعْوِجَاجِ اللِّسَانِ:

١ - اغْتِيَابُ النَّاسِ أَيْ أَنْ تُذْكُرَ المسلمَ بِمَا يَكْرَهُ فَتَقُولَ: هُوَ بَخِيلٌ، أَوْ فَقِيرٌ، أَوْ ضَعِيفٌ.

٢ - السَّبُّ، وَاللَّعْنُ، والشَّتْمُ.

٣ - مَجَالِسُ النَّمِيمَةِ بَيْنَ الْفَتَيَاتِ خَاصَّةً.

٤ - عُلُوُّ الصَّوْتِ وَرَفْعُهُ بِالْغِنَاءِ، أَوْ بِالْكَلامِ غَيْرِ النَّافِعِ، أَوْ فِي الضَّحِكِ وَالمُزَاحِ.

٥ - الْكَذِبُ، وَالسَّخْرِيَةُ مِنَ الأَصْدِقَاءِ فَيُقَالُ: هَذَا قَصِيرٌ، أَوْ نَحِيفٌ، أَوْ بَدِينٌ.

***

من وصايا النبيِّ ﷺ باللِّسَانِ:

وَقَدْ وَصَّانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَصَايَا أُخْرَى لِحِفْظِ اللِّسَانِ فَقَالَ:

- **«لَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفاً»**.
- **«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**.
- **«كُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»**.

فَالْمُسْلِمُ إِمَّا أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ، وَإِلَّا فَلْيَكُنْ سَاكِتاً لِئَلَّا يُؤْذِيَ النَّاسَ بِلِسَانِهِ.

جَزَاءُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَه:

وَجَزَاءُ الَّذِينَ لَا يَكُفُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَنْ أَذَى النَّاسِ يُبَيِّنُهُ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَيَقُولُ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ**[(١)] **بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمغْرِبِ**».

فَالْكَلِمَةُ قَدْ تَتَسَبَّبُ بِأَنْ يَتَعَذَّبَ بِهَا الإِنْسَانُ كَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمغْرِبِ فِي النَّارِ.

- وَقَدْ مَرَّ ﷺ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ حَدِيدٍ يَخْمُشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ فَقَالَ: «**مَنْ هَؤُلَاءِ؟**».

فَقَالَ جِبْرِيلُ - عليه السلام -: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا.

فَالَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ:

---

(١) **يزلّ**: يسقط.

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحجرات: ١٢].

فَقَدْ شَبَّهَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ قَدْ أَكَلَ مِنْ لَحْمِ أَخِيهِ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ بِالسُّوءِ، وَبِمَا يَكْرَهُهُ وَهُوَ غَائِبٌ.

وَكَانَ جَزَاؤُهُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَضْرِبُ وَجْهَهُ بِأَظْفَارٍ مِنْ نُحَاسٍ، فَيَسِيلُ الدَّمُ مِنْهَا، وَمِنْ وَجْهِهِ.

- وَأَخْبَرَنَا ﷺ أَنَّ: «**شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجْهَيْنِ النَّمَّامُ، الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ**».

وَذُو الْوَجْهَيْنِ هُوَ: الَّذِي يَقُومُ بِدَوْرِ الْفِتْنَةِ فَيَذْهَبُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ وَيَقُولُ: فُلَانٌ يَقُولُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَذْهَبُ لِلآخَرِ فَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِنَفْسِ الْحَدِيثِ فَيُوقِعُ الْعِدَاءَ بَيْنَهُمَا وَتُسَمَّى هَذِهِ بِالنَّمِيمَةِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ جَزَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَكُونَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ.

- وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَاذِبَ يَكْرَهُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يُحِبُّهُ النَّاسُ، وَكَذَلِكَ سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ أَوْ يَقُومُ بِالنَّمِيمَةِ، فَلَا يُصَاحِبُهُ أَحَدٌ، بَلْ يَبْتَعِدُونَ عَنْهُ لِشَرِّهِ وَسُوءِ خُلُقِهِ.

جَزَاءَ مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ:

وَيَأْتِي صَاحِبُ اللِّسَانِ النَّظِيفِ الطَّاهِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ.

– وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**».

– وَقَالَ: «**اتَّقُوا النَّارَ**[١] **وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**[٢]، **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**».

– وَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فَيَرْضَى عَنْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْ يَلْقَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

– وَكَذَٰلِكَ يُحِبُّ النَّاسُ صَاحِبَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَيُقَدِّمُونَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَيُكْرِمُونَهُ.

***

(١) **اتَّقوا النار**: احذروها وتجنَّبوها.

(٢) **شِقّ تمرة**: نصف تمرة.

الدروس المستفادة

١- إِكْرَامُ الضَّيْفِ، وَإِكْرَامُ الْجارِ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ مِنَ الإِيمانِ.

٢ عَدَمُ التَّكَلُّمِ فِيمَا لَا يَعْنِينَا.

٣- النُّطْقُ بِالْكَلامِ الطَّيِّبِ، وَعَدَمُ النُّطْقِ بِالْكَلامِ الرَّدِيءِ.

٤- اللِّسَانُ سَبَبٌ لِدُخولِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

٥- عَدَمُ اغْتِيَابِ الْمُسْلِمِ أَوْ جَرْحِ كَرَامَتِهِ وَهُوَ غائِبٌ.

٦- النَّمِيمَةُ لَيْسَتْ مِنْ صِفَاتِ المؤمنينَ، وَصَاحِبُها في النَّارِ.

الأسئلة

(١) - ضع علامة (✓) أو (✗) أمام العبارة الآتية:

(أ) يجب على المسلم أن يكون سيِّئ الأخلاق وأن يردَّ بكلام السوء. (   )

(ب) الأعضاء كلها تقول للسان: اتَّقِ الله فينا.

(   )

(ج) النميمة صفة طيبة، والغيبة صفة طيبة أيضاً.

(   )

(د) من صفات المسلم أنه يخفض صوته.

(   )

(٢) ما جزاء هؤلاء يوم القيامة؟

(أ) ذو الوجهين.

(ب) الذي يغتاب الناس.

(ج) الكذاب.

(٣) اختر بين الأقواس:

- ذكرك أخاك بما يكره في غيابه يُسَمَّى . . . . . .

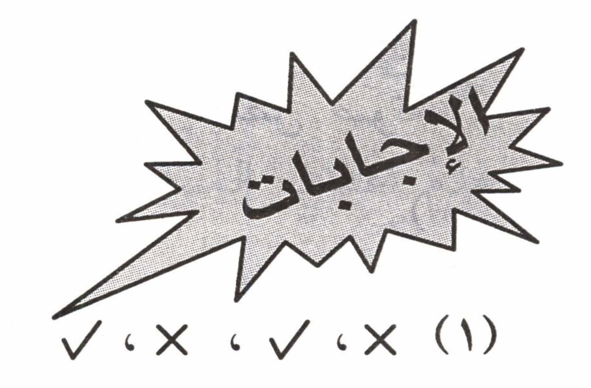
[غيبة - نميمة - بُهتان]

- الفتنة وإِشعال العداوة بين الناس . . . .

[حيلة - مهارة - نميمة]

- الكلمة الطيِّبة . . . . [صلاة - صدقة - عُمرة]

* لَخِّصْ لنا مظاهر الكلام السَّيِّئ، ومظاهر الكلام الطيب.



(١) ✗، ✓، ✗، ✓

(٢) لسانان من نار، أظفارٌ من نحاس يخمش بها وجهه، النار وكراهية الناس له.

(٣) غيبة، نميمة، صدقة.



إكرام الجار

وَفِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْحَدِيثِ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ**».

وَقَدْ وَصَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَارِ وَهُوَ الْمُجَاوِرُ لَكَ فِي بَيْتِكَ وَدَارِكَ، وَالْجِيرَانُ لَهُمْ حُقُوقٌ:

١ - فَجارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ الجارُ غَيْرُ المُسْلِمِ.

٢ - وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ وَهُوَ الجارُ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الجِوَارِ، وَحَقُّ الإِسْلامِ.

٣ - وَجارٌ لَهُ حُقُوقٌ ثَلاثَةٌ وَهُوَ الجارُ، وَالْقَرِيبُ، وَالمسْلِمُ كَأَنْ يَكُونَ ابْنُ عَمِّكَ جارَكَ، أَوْ خالَتُكَ، أَوْ خَالُكَ، أَوْ مَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الأَرْحَامِ وَالْقَرَابَةِ.

وَقَدْ كَانَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ لِيُوصِيَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجارِ حَتَّى ظَنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ أَيْ يُعْطِيهِ مِنَ المِيرَاثِ، وَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إن فُلَانَةَ - امْرَأَةٌ مِنَ الصَّحَابِيَّاتِ: تُصَلِّي وَتَصُومُ وَلٰكِنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا، فَقَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**».

وَآذَى أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ جارَهُ فَذَهَبَ يَشْكُوهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**اجْعَلْ مَتاعَك**[(١)] **فِي الطَّرِيقِ**» فَفَعَلَ الرَّجُلُ، وَكُلَّما مَرَّ المسلمونَ لَعَنُوا جارَهُ الَّذِي كَانَ يُؤْذِيهِ، فَجاءَ سَرِيعاً إِلى صَاحِبِهِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أُؤذِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَداً.

حق الجار على الجار:

وَحُقُوقُ الجَارِ عَلَى الجَارِ هِيَ:

١ - **الْبَدْءُ بالسَّلام**: فَإِذَا رَأَى جَارَهُ حَيَّاهُ فَقَالَ لَهُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلَا يُحَيِّيهِ بِيَدِهِ فَقَطْ، وَلٰكِنْ بِلِسَانِهِ وَيُصَافِحُهُ، ثُمَّ يَرُدُّ الجَارُ عَلَى جَارِهِ التَّحِيَّةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ**﴾ [النساء: ٨٦].

٢ - **الْمُشَارَكَةُ**: فِي الأَفْرَاحِ، وَالْمُسَاعَدَةُ فِي الْمَصَائِبِ، وَعَدَمُ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ فِيهِ، وَقَدْ قَالُوا: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ، فَيعافِيهِ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ».

٣ - **الْهَدِيَّةُ**: وَفِي الحَدِيثِ «**تَهادَوْا تَحابُّوا**»، فَيُهْدِي إِلَى الجَارِ وَلَوِ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ

---

(١) **المتاع**: هو فراش الدار، والملابس، وغير ذلك من أثاث البيت.

ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - : «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا فَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**» وَتَعَاهَدْ: أَيْ أَعْطِهِمْ مِنْهَا. وَتَكُونُ الْهَدِيَّةُ لِلْجَارِ الْأَقْرَبِ، فَالْقَرِيبِ، فَالْأَبْعَدِ قُرباً.

وَإِذَا أَرَادَ المسلمُ أَنْ لَا يُهْدِيَ لِجَارِهِ، فَعَلَيْهِ إِخْفَاءُ مَا جَاءَ بِهِ، كَالْفَاكِهَةِ، لَا يَخْرُجُ بِهَا الأَطْفَالُ حَتَّى لا يَبْكِيَ أَبْنَاءُ الجارِ، وَقَدْ لَا يَتَمَكَّنُ الْأَبُ مِنْ شِرَاءِ مِثْلِهَا لِأَوْلَادِهِ.

٤ - **كَفُّ الأَذَى:** فَلَا يَغْتَابُ المسلمُ جَارَهُ، وَلَا يَشْتُمُهُ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَ الْمِذْيَاعِ مَثَلًا فَيُؤْذِيهِ، وَلَا يُلْقِي الْقُمَامَةَ عَلَيْهِ، أَوْ يَضْرِبُ أَوْلَادَهُ، أَوْ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ.

وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يَشْتَكِي مِنْ كَثْرَةِ الْفِئْرَانِ فِي دَارِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: اشْتَرِ هِرًّا - يَعْنِي: قِطًّا - لِيَأْكُلَ الْفِئْرَانَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الفِئْرَانُ صَوْتَ الْقِطِّ فَيَهْرُبُوا إِلَى جَارِي، فَيُؤْذُوهُ فَيَغْضَبَ عَلَيَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - **عَدَمُ التَّجَسُّسِ عَلَى الْجَارِ** أَوْ سَمَاعِ مَا يَدُورُ

فِي بَيْتِهِ مِنْ أَحْدَاثٍ، وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ إِذاعَةِ سِرِّهِ.

٦ - **المواساةُ** وَالْمسَاعَدَةُ بِالمالِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ.

٧ - **عَدَمُ هَجْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّام**: فَإِذَا تَخاصَمَ الجَارُ مَعَ أَخِيهِ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَطُولَ هَذَا الْخِصَامُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا تقابَلا سَلَّمَا عَلَى بَعْضِهِمَا وَتَعانَقَا، وَخَيْرُ المسلمينَ مَنْ يَبْدَأُ أَخَاهُ بِالسَّلامِ.

٨ - **احْتِمَالُ الأَذَى**: فَإِذَا كَانَ جَارُكَ يُؤْذِيكَ، فَاحْتَمِلْ أَذَاهُ وَاصْبِرْ حَتَّى يُحِبَّكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

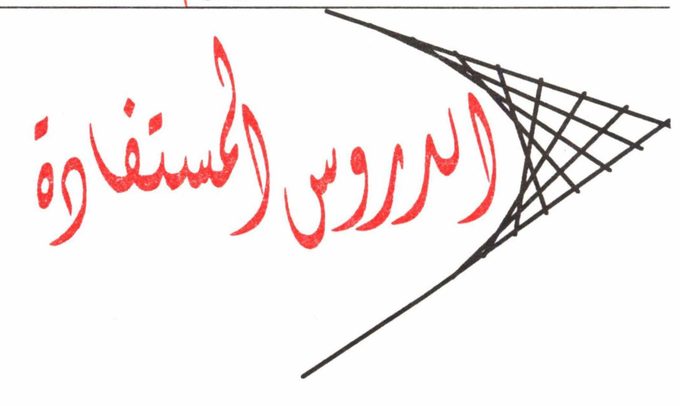
٩ - وَإِذَا مَرِضَ فَعَلَيْكَ زِيارَتُهُ، وَإِذَا دَعاكَ فَأَجِبْ دَعْوَتَهُ.

جَزاءُ مَنْ يُكْرِمُ جارَه:

١ - يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُحِبُّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

٢ - يُحِبُّهُ جارُهُ، والمسلمونَ جَمِيعاً.

٣ - يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَتَنَعَّمُ فِي أَنْهَارِهَا، وَطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ فِيهَا.



(١) إِكرامُ الجَارِ مِنَ الإِيمانِ.

(٢) الْهَدِيَّةُ مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَنْشُرُ الْحُبَّ والْمَوَدَّةَ بَيْنَ المسْلِمِينَ.

(٣) أَذَى الجَارِ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ المُؤْمِنِ.

(٤) مَعْرِفَةُ حَقِّ الجَارِ.

(٥) احْتِمَالُ أَذَى الْجَارِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

الأسئلة

(١) اذْكُرْ خمسة من حقّ الجار على جاره.

(٢) أكمل ما يلي:

(أ) الجيران ..... فجار له حق وهو الجار .....
وجار له ..... وهو الجار ..... بينما هناك
جار له ثلاثة ..... وهو جارك، والمسلم،
و.....

(ب) تهدى الهدية للجار .....، فالقريب، وإِذا لم
يهدِ فلا ..... بها أطفاله.

(ج) لا يحق للمسلم أن يهجر أخاه فوق ..... أيام.

(3) ماذا تفعل لو:

(أ) أصاب جارك مكروه .....

[تفرح - تحزن - أو تشمت فيه]

(ب) لو قابلتَ جارك .....

[تهرب منه - تضربه - تسلم عليه]

(ج) طبخت والدتك طعاماً وخرجت رائحته .....

[تعطي جارك منه - تخرج به من الشُّبَّاك - لا تعطي جارك منه]





(٢) (أ) ثلاثة، غير المسلم، حقَّان، المسلم، حقوق، جارك، ذو القرابة.

(ب) الأقرب، يخرج.

(ج) ثلاثة.

(٣) (أ) تحزن.

(ب) تسلم عليه.

(ج) تعطي جارك منه.

إكرام الضيف

وَالْجُزْءُ الثَّالِثُ مِنَ الْحَدِيثِ يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

وَقَدْ كَانَتْ صِفَةُ الْكَرَم صِفَةَ الأَنْبِيَاءِ جَمِيعاً فَقَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ(١) - عليه السلام -: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - لَا يَأْكُلُ إِلَّا وَمَعَهُ الضَّيْفُ، كَمَا كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلامِ قَدْ اشْتُهِرَ عَنْهُمُ «الْكَرَمُ».

وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُسَمَّى «حَاتِماً الطَّائِيَّ» وَكَانَ أَكْرَمَ الْعَرَبِ، وَلَمَّا جَاءَ الإِسْلامُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ المسلمينَ بِالْكَرَمِ.

وَقَدْ حَكَتْ لَنَا كُتُبُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي أَخَذَ رَجُلًا لِيَكُونَ ضَيْفاً عِنْدَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ مِنْ طَعَامٍ؟

---

(١) انظر قصص الأنبياء للأطفال.

قَالَتْ: لَيسَ عِنْدَنَا إِلَّا طَعَامُ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ.

فَقَالَ لَهَا: أَنِيمِي الْعِيَالَ، وَهَاتِي الطَّعَامَ لِلضَّيْفِ.

وَكَانَ الطَّعَامُ قَلِيلًا، فَأَطْفَأَ الرَّجُلُ الْمِصْبَاحَ، وَقَالَ لِلضَّيْفِ: كُلْ، وَظَنَّ الضَّيْفُ أَنَّهُ يَأْكُلُ مَعَهُ، وَهُوَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ ضَيْفُهُ.

وَلَمَّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ، وَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «**لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِمَّا فَعَلْتَ أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ**.

فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي أَجَاعَ عِيَالَهُ، وَأَطْعَمَ ضَيْفَهُ، ثُمَّ تَرَكَ لَهُ الطَّعَامَ كُلَّهُ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ وَهَذِهِ هِيَ صِفَاتُ الْمُؤمنينَ.

* * *

آدابُ المُضِيفِ:

وَالْمضِيفُ هُوَ صَاحِبُ الدَّارِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُ الضُّيُوفَ، وَمِنَ الآدابِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَهَا حِينَ يَأتِي إِلَيْهِ الضَّيْفُ:

١ - أَنْ يأْكُلَ مَعَ ضَيْفِهِ وَلَا يَتْرُكَهُ يَأْكُلُ وَحْدَهُ حَتَّى لا يُحْرِجَهُ.

٢ - أنْ لَا يَقُومَ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى يَشْبَعَ الضَّيْفُ،

فَرُبَّما كَانَ الضَّيْفُ جَائِعاً فَيَتَحَرَّجُ فَيَقُومُ جَائِعاً.

٣ - أَنْ يَجْعَلَ ضَيْفَهُ فِي مَكانٍ مُرِيحٍ وَيَقُومَ عَلَى خِدْمَتِهِ.

***

آدابُ الزِّيارة:

أَمَّا الضَّيْفُ الَّذي يَأْتِي لِزِيارَةِ الْمُضِيفِ، فَلا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ لِلزِّيارَةِ آداباً وَهِيَ:

١ - أَنْ يَطْرُقَ بَابَ صَدِيقِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَفْتَحْ لَهُ انْصَرَفَ وَتَرَكَهُ. وَلَا يَفْعَلُ مِثْلَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَظَلُّ أَحَدُهُمْ يَطْرُقُ البَابَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَيُنادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ، أَوْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْجَرَسِ، فَيُزْعِجُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ.

٢ - أَنْ يَلْزَمَ السَّكِينَةَ فِي الزِّيارَةِ فَلا يَقُومَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ صَاحِبَ الدَّارِ، وَلَا يَعْبَثَ فِي أَشْيَاءِ غَيْرِهِ أَوْ يَتَسَبَّبَ فِي ضَيَاعِ شَيْءٍ، أَوْ إِتْلافِهِ، وَلَا يُحَرِّكَ شَيْئاً مِنْ مَكَانِهِ.

٣ - عَدَمُ النَّظَرِ فِي الدَّارِ كَثِيراً، فَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ مَا يَخْجَلُ مِنْهُ صَاحِبُ الدَّارِ.

٤ - أَنْ يَكُونَ نَظِيفاً طَاهِراً فَلَا يَدْخُلُ لابِساً حِذَاءَهُ، بَلْ يَتْرُكُهُ خَارِجَ البَابِ.

٥ - أَلَّا يُكْثِرَ مِنَ البَصْقِ، وَالتَّنَخُّمِ، وَالتَّثَاؤُبِ، وَالْعُطَاسِ.

٦ - إِذَا قَدَّم لَهُ صَاحِبُ الدَّارِ طَعَاماً يَأْكُلُهُ وَلَا يَعِيبُهُ.

٧ - يَأْكُلُ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَا تَمْتَدُّ يَدُهُ إِلَى مَا أَمَامَ مُضِيفِهِ.

٨ - أَلَّا يَعْبَثَ بِأَوْرَاقِ صَاحِبِ الدَّارِ، وَلَا يَتَدَخَّلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

جزاءُ من أكرمَ ضَيْفَهُ:

يُدْخِلُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ، وَيُحِبُّهُ المسلمونَ، وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ.

الدروس المستفادة

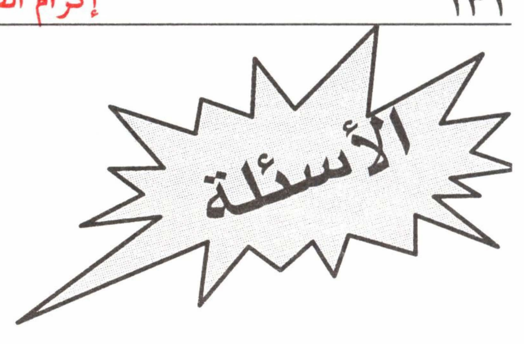
١ - إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنَ الإِيمانِ.

٢ - الْكَرَمُ مِنْ صِفَاتِ المؤمِنِينَ.

٣ - مَعْرِفَةُ آدَابِ الزِّيَارَةِ.

٤ - مَعْرِفَةُ آدابِ وَحُقُوقِ الضِّيَافَةِ.

٥ - الْكَرَمُ يَنْشُرُ الحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.



(١) اذكر صفة عكس صفة الكرم!!

(٢) ما هي آداب الزيارة؟

(٣) ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية:

أ - إِذا حضر الضيف نطرده ولا نكرمه ( )

ب - من آداب الزيارة السكينة والوقار ( )

ج - لا نأكل مع الضيف ونتركه يأكل وحده ( )

(٤) إِذا حضر إِليك ضيف ماذا تفعل معه؟

(٥) لخص الآداب التي تعلمتها [آداب اللسان - إِكرام الضيف - إِكرام الجار] في ٢٠ سطراً.

* وأجب بمفردك على هذه الأسئلة.



آداب الطعام

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رضي الله عنهما - قَالَ: كُنْتُ غُلاماً فِي حِجْرِ(١) رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ(٢) فِي الصَّحْفَةِ(٣)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ(٤)، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(٥)** [متفق عليه].

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَتْرُكُ مَجَالًا إِلَّا وَيُعَلِّمُ المسلمينَ فِيهِ أَدَباً مِنَ الآدَابِ، أَوْ أَمْراً مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْتَفِعُونَ بِهَا، وَكَثِيراً مَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَى الطَّعَامِ، وَهُنَا لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ آدَابِ الطَّعَامِ، وَقَدْ وَضَّحَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

---

(١) **في حجر النبي ﷺ**: أي أن النبي ﷺ ربّاه بعد موت أبيه لمَّا تزوج أمه أم المؤمنين أم سلمة - رضي اللَّه عنها - .

(٢) **تطيش**: تتحرك وتمتد.

(٣) **الصَّحْفة**: الطبق أو إِناء الطعام.

(٤) **سَمِّ اللَّه**: أي قُل بسم اللَّه الرحمن الرحيم.

(٥) **مما يليك**: من أمامك.

آداب الطعام:

(١) أَنْ نَقُولَ قَبْلَ الْبَدْءِ فِي الطَّعَامِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**».

(٢) وَقَبْلَ الطَّعَامِ أَيْضاً يُعَلِّمُنَا النَّبِيُّ ﷺ دُعاءً آخَرَ وَهُوَ: «**بِسْم اللهِ** . . . **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنا فِيمَا رَزَقْتَنا وَقِنا عَذَابَ النَّارِ**». أَوْ يَقُولُ: «**بِسْم اللهِ**» فقط.

وَلٰكِنْ مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعالَى؟

يُخْبِرُنَا بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَقُولُ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**».

فَنَقُولُ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ.

وَالسِّرُّ أَنَّنَا نَقُولُ: بِسْمِ اللهِ قَبْلَ الطَّعَامِ هُوَ أَنَّنَا نُرِيدُ إِبْعَادَ الشَّيْطَانِ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى تَكُونَ الْبَرَكَةُ فِي الطَّعَامِ، وَيَشْبَعَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ.

(٣) أَنْ يَكُونَ الْأَكْلُ بِالْيَمِينِ لَا بِالشِّمَالِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، بَيْنَمَا اللهُ تَعَالَى يُحِبُّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ، وَلِأَنَّ الْيَدَ الْيُمْنَى دَائِماً هِيَ الْأَقْوَى.

(٤) الأَكْلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ فَقَطْ.

(٥) الأَكْلُ مِنَ حَافَّةِ الطَّعَامِ، وَلَيْسَ مِنْ وَسَطِهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَّتَيْهِ**[١] **وَلا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ**».

(٦) أَنْ يَأْكُلَ الإِنْسَانُ مِمَّا يَلِيهِ، يَعْنِي مِنْ أَمَامِهِ، فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى مَا هُوَ أَمَامَ غَيْرِهِ مِنَ الطَّعَامِ، حَتَّى لَا يُحْرِجَ صَاحِبَهُ، أَوْ يَجْعَلَهُ يَتَقَزَّزُ مِنْهُ.

(٧) أَلَّا يَعِيبَ الإِنْسَانُ الطَّعَامَ، فَيَقُولَ: هَذَا الطَّعَامُ غَيْرُ جَيِّدٍ، أو نِيء[٢]، أَوْ يَقُولَ: أَنَا لَا أُحِبُّ هَذَا الطَّعَامَ.

(٨) فَإِذَا وَجَدَ طَعَاماً لَا يُحِبُّهُ يَتْرُكُهُ، وَيَأْكُلُ مِنْ غَيْرِهِ. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ أَمَامَهُ أَكَلَ مِنْهُ، فَإِذَا كَرِهَهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ عَيْباً لِلطَّعَامِ أَبَداً.

(٩) وَلَا يَأْكُلُ الْمُسْلِمُ مُتَّكِئاً، يعني: المائلَ في قُعُودِهِ مُعْتَمِدًا على أَحَدِ شِقَّيْهِ، فَهَذَا ضَارٌّ بِصِحَّةِ الإِنْسَانِ أَوّلًا، ثُمَّ هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَكَبِّرِينَ.

---

(١) **حافّتيه**: مُثنى حافّة - وهي جانب الطبق.

(٢) **نِيء**: غير مطبوخ جيدًا.

(١٠) وَيُسْتَحَبُّ للإِنْسَانِ أَنْ يَأْكُلَ فِي جَمَاعَةٍ، وَلَا يَبْخَلَ بِطَعَامِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ رَجُلٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: نَحْنُ نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟**» - يَعْنِي يَأْكُلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مُنْفَرِداً - فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ**».

فَالاجْتِمَاعُ عَلَى الطَّعَام يُشْبِعُ، وَيُبَارِكُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ، خَاصَّةً إِذَا ذُكِرَ اسْمُ اَللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

(١١) حَمْدُ اللهِ تَعَالَى بَعْدَ الطَّعَام فَنَقُولُ: «**الْحَمْدُ للهِ**». أَوْ نَقُولُ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ**». وَبِذَلِكَ يُبَارِكُ اللهُ تَعَالَى لَنَا فِي الطَّعَام، وَيَرْضَى عَنَّا. وَنُضِيفُ إِلَى هَذِهِ الآدَابِ: غَسْلَ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ.

أمور مكروهٌ فعلُها عند الطعام:

(١) نِسْيَانُ التَّسْمِيَةِ، فَيأْكُلُ الإِنْسَانُ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى، فَيُشَارِكَهُ الشَّيْطَانُ طَعَامَهُ.

(٢) الأَكْلُ باليَدِ اليُسْرَى - الشِّمال - وَقَدْ نَهَانَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ عَنْ ذَلِكَ.

(٣) الْأَكْلُ مِنْ أَيِّ جَانِبٍ مِنَ الطَّبَقِ، فَيَتَقَزَّزُ مَنْ يَأْكُلُ مَعَكَ.

(٤) بَعْضُ النَّاسِ يَأْكُلُ دُونَ أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ، فَيُسَبِّبُ التَّقَزُّزَ لِمَنْ أَمَامَهُ.

(٥) وَبَعْضُهُمْ يَعِيبُ الطَّعَامَ، وَيُسَبِّبُ الْحَرَجَ لِأَصْحَابِ الدَّارِ، وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ سِوَى هَذَا الطَّعَامِ فَيُقَدِّمُونَهُ لَهُ.

(٦) وَبَعْضُ الصِّغَارِ يَبْصُقُونَ، أَوْ يَتَنَخَّمُونَ، أَوْ يَلْعَبُ أَحَدُهُمْ بِأَسْنَانِهِ، وَفَمِهِ فَيُدْخِلُ يَدَهُ وَيُخْرِجُهَا، وَيَتَقَزَّزُ مَنْ أَمَامَهُ.

(٧) وَآخَرُونَ يَتَجَشَّؤُونَ[١] فَيُزْعِجُونَ مَنْ مَعَهُمْ.

(٨) وَآخَرُونَ لَا يَحْمَدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَعَلَى الْجَمِيعِ تَعَلُّمُ هَذِهِ الآدَابِ، وَتَعْلِيمُهَا لِمَنْ حَوْلَهُ.

---

(١) **التجشؤ**: خروج صوت من الفم عند امتلاء المعدة.



(1) أكمل التالي:

أ - قال رسول الله ﷺ لعمر بن أبي سلمة
يا غُلام ....، وكُلْ ......، وكُل مما ...... ومما يليك أي ....

ب - وإذا أكل المسلم قال ...... بارك ...... فيما ...... وقنا ....النار.

ج - وإذا نسيَ قال ..... أوله و......

د - ويأكل من ...... الطعام ولا يأكل من ...... لأن .... تنزل في ..... الطعام.

(٢) ضع علامة (✓) أو (✗) أمام العبارات الآتية:

أ - إِذا أكلنا ونسينا أن نذكر الله نأكل ولا نقول شيئاً.

(   )

ب - يعيب المسلم طعامه.

(   )

ج - من الأفضل أن يأكل المسلم وحده.

(   )

د - الأكل باليد الشمال من السُّنة.

(   )

الإجابات

(١) أ - سمِّ الله، بيمينك، يليك، من أمامك.

ب - اللَّهُمَّ، لنا، رزقتنا، عذاب.

ج - بسم الله، آخره.

د - حافَّة، وسطه، البركة، وسط.

(٢) أ - (X).

ب - (X).

ج - (X).

د - (X).

***



آداب الشُّرب

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ(١)، وَلَكِن اشْرَبُوا مَثْنَى(٢) وَثُلاثَ(٣) واحْمَدُوا(٤) إِذَا أَنْتُم رَفَعْتُمْ(٥)» [حديث حسن رواه الترمذي].

وَمِنَ الآدابِ الَّتِي عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاهَا، آدابُ الشُّرْبِ حِرْصاً مِنْهُ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِ وَصِحَّتِهِ، وَرَغْبَةً مِنْهُ فِي الثَّوابِ وَالْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِ وَلَو كَانَ فِي الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ.

ومِنْ آدابِ الشُّرْبِ:

وَعَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ هٰذِهِ الآدَابَ وَمِنْهَا:

(١) تَسْمِيَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَقُولُ: «بِسْمِ اللهِ» أَوْ

---

(١) **البعير**: الجمل وهو يشرب مرة واحدة.

(٢) **مثنى**: مرتين.

(٣) **ثلاث**: ثلاث مرات.

(٤) **احمدوا**: قولوا الحمد للّه.

(٥) **رفعتم**: انتهيتم من شربكم.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

(٢) الشُّرْبُ عَلَى مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلاثٍ، فَيَكُونُ الشُّرْبُ هَكَذَا: نُمْسِكُ الإِنَاءَ وَنَرْفَعُهُ وَنَقُولُ «**بِسْمِ اللهِ**» ثُمَّ نُنْزِلُهُ وَنَقُولُ «**الْحَمْدُ للهِ**» وَنَفْعَلُ هَكَذَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلاثاً، وَيَكُونُ الشُّرْبُ أَوَّلَ مَرَّةٍ كَمِّيَّةً بَسِيطَةً ثُمَّ نَزِيدُهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ نَزِيدُهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ.

وَلٰكِنْ ما السِّرُّ في ذلك؟

إِنَّ السِّرَّ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا شَرِبَ مَرَّةً وَاحِدَةً سَبَّبَ لَهُ ذَلِكَ أَلَمًا فِي بَطْنِهِ، وَمَا يَلْبَثُ أَنْ يَعْطَشَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلٰكِنْ إِذَا شَرِبَ عَلَى مَرَّتَيْنِ أو ثلاثٍ تَكُونُ الْمَرَّةُ الأُولَى هِيَ الَّتِي تَرْوِي ظَمَأَهُ[(١)]، وَتُجَهِّزُ مَعِدَتَهُ وَحَلْقَهُ لاسْتِقْبَالِ الماءِ، وَيُبَرِّدُ الْمَعِدَةَ وَالْحَلْقَ، وَبِذَلِكَ يَرْتَوِي الإِنْسَانُ وَلَا يَعْطَشُ سَرِيعاً.

(٢) لا يَتَنَفَّسُ الإِنْسَانُ دَاخِلَ الْكُوبِ، فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ، حَتَّى لَا يَتَقَزَّزَ الإِنْسَانُ مِنَ الشُّرْبِ مِنْ مَوْضِعِ أَخِيهِ، وَقَدْ يَكُونُ الإِنْسَانُ حَامِلًا

---

(١) أي عطشه.

لِمَرَضٍ فَإِذَا تنفَّسَ فِي الإِنَاءِ تَسَبَّبَ فِي نَقْلِ هَذَا المَرَضِ.

(٣) عدَمُ النَّفْخِ فِي الْكُوبِ أَوِ إِنَاءِ الشُّرْبِ. وَلَقَدْ وَصَلَ الأَمْرُ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُرَاقَ الماءُ - يُصَبَّ - فِي الْأَرْضِ لَمَّا نَفخَ فِيهِ أَحَدُ الصَّحَابَةِ لأَنَّهُ رَأى فِيهِ قَشَّةً.

(٤) إِذَا سَقَطَتْ حَشَرَةٌ فِي الماءِ أَوِ الشَّرَابِ فَيُغَطِّسُهَا ثُمَّ يَرْفَعُهَا وَيُلْقِيهَا خَارِجَ الإِنَاءِ.

(٥) وَيُسْتَحَبُّ الشُّرْبُ قَاعِداً، وَفِي ذَلِكَ صِحَّةٌ لِلْبَدَنِ، وَإِرْوَاءٌ لِلظَّمَإِ.

(٦) وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا يُشْرَبَ مِنَ القِرْبَةِ - وَهِيَ إِنَاءُ الماءِ مِنْ الْجِلْدِ - فَكَانَ الماءُ يُصَبُّ فِي أَكْوَابٍ ثُمَّ يَشْرَبُ النَّبِيُّ ﷺ.

(٧) وَإِذَا كَانَ الإِنَاءُ يَشْرَبُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرْدٍ، فَيَجِبُ أَنْ يُبْدَأَ بِالْأَيْمنِ ثُمَّ الْأَيْمَنِ.

(٨) وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ ساقٍ لِلنَّاسِ - يَعْنِي مَنْ يُعْطِي لَهُمْ كُوبَ الماءِ - أَوْ يَصُبُّ لَهُمُ الماءَ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ هُوَ فَلْيَكُنْ آخِرَ النَّاسِ شُرْباً، فَقَدْ قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «**سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ**».

(٩) وَنَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ فَنَقُولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**».

***

أمور يجب عدمُ فعلها عند الشُّرب:

١ - نِسْيَانُ التَّسْمِيَةِ أَوْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا نَسِينَا التَّسْمِيَةَ، ثُمَّ تَذَكَّرْنَاهَا فِي أَثْنَاءِ الشُّرْبِ نَقُولُ: «**بِسْمِ اللهِ أَوَّله وآخره**».

٢ - الشُّرْبُ عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ كَالْجِمَالِ.

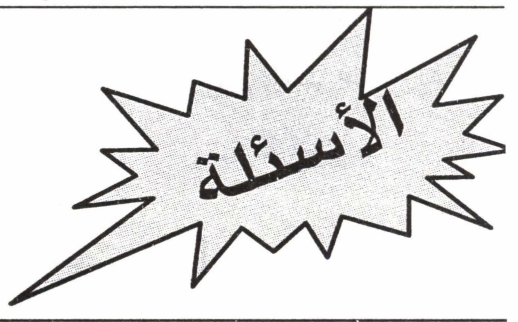
٣ - النَّفْخُ فِي الْكُوبِ، أَوِ التَّنَفُّسُ فِيهِ.

٤ - التَّجَشُّؤُ - وَهُوَ خُرُوجُ الصَّوْتِ مِنَ الْحَلْقِ أَوِ البَلْعُوم - وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمَّا تَجَشَّأَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ أَمَامَهُ قَالَ لَهُ: «**قُمْ عَنَّا**» يَعْنِي: ابْتَعِدْ عَنْ مَجْلِسِنَا.

٥ - الشُّرْبُ بِالْيَدِ الْيُسْرَى - الشِّمَالِ - كَالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

٦ - أَنْ يَبْدَأَ الإِنْسَانُ الشُّرْبَ قَبْلَ ضَيْفِهِ أَوْ إِخْوَانِهِ.

٧ - الشُّرْبُ مِنَ الْكُوبِ الْكَبِيرِ بَدَلًا مِنْ صَبِّ الماءِ فِي الْكُوبِ.



(١) رجل نسيَ أن يذكر اللهَ تعالى قبل أن يشرب فماذا يفعل؟

(٢) رجل نفخ في كوبِ الماء، ثم أعطاه لكَ فماذا تفعل؟

(٣) شربتَ بيدك اليُسرى وأنت لا تذكر، فماذا تفعل وقد تذكَّرت أثناء الشرب؟

(٤) اختر الكلمة الصحيحة من بين الأقواس:

أ - أمرنا النبي ﷺ أَنْ نشرب على .....

[مرة واحدة - أربع مرات - ثلاث مرات]

ب - أمرنا النبي ﷺ ألّا .... في الإِناء

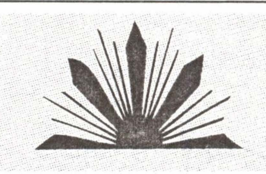
[نتنفس - نأكل - نشرب]

ج - من نسيَ التسمية في أَوَّلِ الشُّرب يقول . . . . . أوله وآخره.

[الله أكبر، بسم الله، أستغفر الله]

(٥) ما هي الأمور التي نهى عنها النَّبِيُّ ﷺ أثناء الشُّرب؟

* أجب عن هذا الفصل بنفسك.



آداب النوم

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَحَدِ الصَّحَابَةِ: «**إِذَا أَتَيْتَ إِلَى مَضْجَعِكَ**(١)، **فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى**(٢) **مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ**(٣) **الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**» [متفق عليه].

وَهَذَا أَدَبٌ جَدِيدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا إِيَّاهُ عِنْدَ النَّوْمِ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

فَكُلُّ مَا فِي حَيَاتِنَا مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّلَاة - الصَّوْم -

---

(١) **مضجعك**: سريرك أو مكان نومك. ثم اضطجع: أي نم.

(٢) **لا ملجأ ولا منجى**: لا مفرَّ.

(٣) **كتابك**: يقصد القرآن.

الزَّكَاة - الحَجّ - الحَيَاة.

وَحَتَّى بَعْدَ الْمَوْتِ كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى.

وَلَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ حَرِيصاً عَلَى تَعْلِيم أَصْحَابِهِ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْيَهُودِ: لَقَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى دُخُولَ الخَلاءِ.

وَقَدْ عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ لِلنَّوْم أيضاً آدابًا يَجِبُ اتِّبَاعُهَا، كَمَا فِي هَذا الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي البِدَايَةِ.

* وَمِنْ هَذِهِ الآدابِ:

(١) أَنْ نَتَوَضَّأَ وُضُوءَنَا لِلصَّلَاةِ، يَعْنِي: نَتَوَضَّأُ كَمَا نَفْعَلُ قَبْلَ الصَّلاةِ، وَذَلِكَ لِيَكُونَ الْمُسْلِمُ قَدْ نَامَ عَلَى نَظَافَةٍ، وَيُمْكِنُنَا اسْتِخْدَامُ فُرْشَاةِ الأَسْنَانِ، أَوِ السِّواكِ.

(٢) يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُمْسِكَ بِثَوْبٍ أَوْ أَيِّ قُمَاشَةٍ وَنَبْدَأُ بِنَفْضِ السَّرِيرِ أَوْ مَكَانِ النَّوْم ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِحَيْثُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تُرابٌ عَلَى السَّرِيرِ ينظفُ مِنْهَا.

(٣) نَنامُ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ، أَيِ الْجَنْبِ الأَيْمَنِ، وَفِي هَذا مُعْجِزَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّ الطِّبَّ الحَدِيثَ أَثْبَتَ أَنَّ النَّوْمَ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ أَفْضَلُ مِنَ النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْسَرِ، أَوْ عَلَى الظَّهْرِ.

(٤) وَقَدْ نَهانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّوْمِ عَلَى الْبَطْنِ لِأَنَّها نَوْمَةُ أَهْلِ النَّارِ.

(٥) وَيَجِبُ عَلَى المسلم أَنْ يَقْرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ قَبْلَ النَّوْمِ فَيَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥].

(٦) ونقرأ سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وسورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

وسورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

كُلّ سُورَةٍ ثلاث مَرَّاتٍ.

ثُمَّ نَضُمُّ كَفَّيْنَا، وَنَنْفُخُ فِيهِمَا، ثُمَّ نَمْسَحُ بَقِيَّةَ جِسْمِنَا وَوَجْهَنَا بِهَذِهِ الْيَدِ الَّتِي نُفِخَ فِيهَا هَوَاءٌ طَيِّبٌ قُرِئَتْ فِيهِ آيَاتُ اللهِ.

(٧) وَمِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي يُمْكِنُنَا أَنْ نَذْكُرَهُ عِنْدَ النَّوْمِ: **«اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأَحْيَا»**.

أو نقول: **«اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»** (ثلاث مَرَّاتٍ).

أَوْ نَقُولُ: **«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»**.

أَوْ نَقُولُ: **«أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وأَتُوبُ إِلَيْهِ»**.

وَآخِرُ دُعَائِنَا عِنْدَ النَّوْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الحَدِيثِ أَوَّلًا: **«اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ،**

وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْك رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

(٨) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُنَا أَثْنَاءَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**».

(٩) وَعِنْدَ الاسْتِيقَاظِ فِي الصَّبَاحِ نَقُولُ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**». ثُمَّ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَعْدَ الْوُضُوءِ.

(١٠) وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدُنَا يَحْفَظُ هٰذِهِ الآياتِ أَوِ الأَذْكَارَ، يَطْلُبُ مِنْ وَالِدَيْهِ أَوْ مَنْ يَكْبُرُهُ فِي السِّنِّ أَنْ يَقُولَ هٰذِهِ الآياتِ وَالأَذْكَارَ، وَيُرَدِّدَهَا وَرَاءَهُ حَتَّى يَحْفَظَهَا.

كَمَا أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَطْلُبَ مِنْ وَالِدَيْنَا الدُّعَاءَ، وَنُقَبِّلَهُمَا.

* بعض الأخطاء التي تُرتكب قبل النوم:

١ - بَعْضُ الصِّغارِ يَنامُ دُونَ وُضوءٍ، أَوْ غَسْلِ أَسْنَانِهِ، فَيَكُونُ عُرْضَةً لِلْمَرَضِ، وَالْمِيكْرُوباتِ.

٢ - وَبَعْضُ الصِّغَارِ يَنَامُ دُونَ تَنْظِيفِ سَرِيرِهِ، فَيَزْدَادُ السَّرِيرُ اتِّسَّاخاً.

٣ - وَآخَرُونَ يَنامُونَ بِدُونِ الدُّعَاءِ أَوْ قِرَاءَة الْقُرْآنِ.

٤ - وَالْبَعْضُ حِينَ يَسْتَيْقِظُ يَقُولُ: صَبَاحُ الْخَيْرِ. وَهٰذَا خَطَأٌ فَنَحْنُ نَقُولُ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**».

وَكَذٰلِكَ إِذَا نَامَ قَالَ: «تُصْبِحُونَ عَلَى خَيْرٍ». وَالْأَفْضَلُ أَنْ نَقُولَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». لِأَنَّ السَلاَمَ وَالرَّحْمَةَ وَالْبَرَكَةَ هِي تَحِيَّتُنا، وَلَسْنَا نُقَلِّدُ غَيرَنَا فِي تَحِيَّتِهِ أَبَداً.

* جَزاءُ مَنْ تأدَّبَ بآدابِ النَّوم:

وَمَنْ قَالَ الآيَاتِ وَالْأَذْكَارَ، وَاتَّبَعَ مَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ الْجَزَاءُ رَائِعاً، فَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ أَوَى**(١) **إِلَى فِرَاشِهِ** - سريره - **طَاهِراً، وَذَكَرَ اللهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ**(٢)**، لَمْ يَسْتَيْقِظْ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ يَدْعُو اللهَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»** يَعْنِي: يَسْتَجِيبُ اللهُ تَعَالَى لَه إِذَا دَعَاهُ.

❋ ❋ ❋

(١) **أوى**: أي ذهب.

(٢) **النعاس**: النوم.



ضع علامة (✓) أو (✗) أمام هذه العبارات.

١ - ينام المسلم على الشّقِّ الأيسر ولا يذكر الله. ( )

٢ - تحيَّة المسلم في كل أوقاته: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ( )

٣ - يَجزي الله تعالى من تأدب بآداب النوم باستجابة الدعاء. ( )

ماذا تقول حين:

١ - تنامُ على سريرك؟

٢ - حين تستيقظُ من نومك؟

٣ - إِذا استيقظتَ من نومك أثناء الليل؟

اذكر ثلاث أدعية من أدعية النوم.

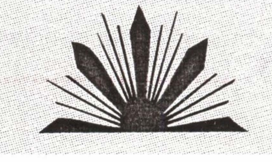
***

الإجابة:

(X)، (✓)، (✓).

والباقي أخرجه بمجهودك الشخصي.

***



الفهرس